نقود إسلامية من فلسطين

د. محمد عقل

e-kutub.com

نقود إسلامية من فلسطين

د. محمد عقل

نقود إسلامية

من فلسطين

د. محمد عقل

إصدارات "إي-كتب"
لندن، مارس-آذار 2017

Islamic Coins from Palestine
By: **Muhammad Aql**
Copyright: The author
Published by: **E-Kutub. com**
Distribution: **Amazon**, **Google Books**, **Play Store & e-kutub.com**
ISBN: **9781780582436**
* * * * *

الطبعة الأولى، لندن، آذار-مارس 2017
المؤلف: **د. محمد عقل**
الناشر: **E-kutub Ltd**، شركة بريطانية مسجلة في انجلترا برقم: 7513024
موزعون: **أمازون، غوغل بوكس، بلاي ستور، إي-كتب**
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف.
لا تجوز إعادة طباعة أي جزء من هذا الكتاب إلكترونيا أو على ورق. كما لا يجوز الاقتباس من دون الإشارة الى المصدر.
أي محاولة للنسخ أو إعادة النشر تعرض صاحبها الى المسؤولية القانونية.
إذا عثرت على نسخة عبر أي وسيلة أخرى غير موقع الناشر (إي- كتب) أو غوغل بوكس، أو بلاي ستور، أو أمازون، نرجو اشعارنا بوجود نسخة غير مشروعة بالكتابة الينا:
ekutub.info@gmail.com
يمكنك الكتابة الى المؤلف على العنوان التالي:
muhammad.aql@gmail.com

الفهرس

المقدمة.... 7
الفصل الأول: قراءة في نقود إسلامية.... 9
مدخل.... 9
قراءة في دراهم أموية.... 13
قراءة في درهم عبد الملك بن مروان.... 17
قراءة في درهم الوليد بن عبد الملك.... 18
قراءة في دراهم عباسية.... 19
درهم المتوكلية.... 20
درهم تذكاري للمتوكل على الله.... 23
درهم للخليفة الراضي بالله.... 24
درهم تذكاري للراضي بالله.... 25
قراءة في دينار من العهد البويهي.... 27
قراءة في دينار سلجوقي من عهد السلطان المعظم طغرلبك.... 30
كتابة عربية على عملة صليبية.... 33
العثور على كنز من الدنانير الذهبية في قلعة أرسوف بجوار حرم سيدنا علي.... 35
العثور على كنز من النقود الإسلامية في الرملة.... 36
الفصل الثاني: دور الضرب في فلسطين في العهود الإسلامية.... 39
دار الضرب في القدس.... 39
دار الضرب في الرملة.... 42
دار الضرب في طبرية.... 53
دار الضرب في عكا.... 63
دار الضرب في بيسان.... 69
دار الضرب في غزة.... 70
الفصل الثالث: النقود المتداولة في فلسطين في العهد العثماني.... 73
هوامش ومراجع.... 93
ملحق: صور لعملات معدنية وورقية عثمانية.... 103

المقدمة

كانت النقود رمزًا من رموز السيادة، وإحدى شارات الملك والسلطان، لذا حرص كل حاكم فور اعتلائه سدة الحكم على سكها في دار سميت بدار الضرب، أو دار السكة.

وتُعدّ النقود مصدرًا مهمًا من مصادر التاريخ الإسلامي، فهي وثائق صحيحة لا لبس فيها وتفوق في صدقيتها ما ورد في المصادر التاريخية المكتوبة. تتجلى أهمية النقود الإسلامية في عدة جوانب، فمن الناحية السياسية نقشت عليها أسماء خلفاء وسلاطين وحكام وأمراء وولاة عهد، وغالبًا مع ذكر سنة السك ناهيك عن ذكر بعض الألقاب والنعوت التي تلقي الضوء على كثير من الأحداث السياسية. ومن الناحية الدينية والمذهبية حملت النقود العربية الإسلامية منذ تعريبها على يد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ملامح العقيدة الإسلامية، والتي تمثلت في نقش شهادة التوحيد والاقتباس القرآني من سورة الإخلاص، وكذلك الاقتباس من سورة التوبة آية 33: (هو الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كُلّه ولو كره المشركون). وقد استغل الفاطميون في مصر وفلسطين النقود لبث تعاليمهم الدينية والمذهبية فأضافوا عبارات شيعية عن فضل علي بن أبي طالب وآله. من الناحية الاقتصادية كانت النقود المصنوعة من نحاس (فلس) أو فضة (درهم) وسيلة للبيع والشراء بين الناس. أما النقود الذهبية (دينار) فكانت للتجارة بين الأقاليم والدول وهي النقود الرئيسة في كثير من الدول، وكانت تمثل انعكاسًا للحالة الاقتصادية للدول التي سكتها لأن ارتفاع وزنها ونقاء عيارها كان دليلاً على الازدهار الاقتصادي في تلك الدول مثلما كانت الحال في العهد: العباسي والطولوني والفاطمي. بعد قدوم

الفرنجة الصليبيين إلى فلسطين أخذ هؤلاء باستعمال نقود بلادهم لكنها لم تلق رواجًا حتى لدى مواطنيهم الذين واصلوا استعمال النقود الإسلامية، فاضطروا إلى تقليد الدنانير الفاطمية التي كانت العملة المنتشرة في الشرق والعالم بأسره لنقائها وجودتها. لقد سلم الصليبيون بأن اللغة العربية هي اللغة السائدة في فلسطين وفي التجارة الدولية فسكوا دنانير عليها رموز مسيحية وكتابة عربية. من يشاهد النقود العربية لا بد وان يشعر بالفخر والاعتزاز.

خلال دراساتي في تاريخ الإسلام وفلسطين حصلت على مئات الوثائق العثمانية من عهد إبراهيم باشا وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية. في هذه الوثائق ورد ذكر لنقود مختلفة مع أسعار تبديلها وقد حفزني ذلك على كتابة بحث عن النقود المتداولة في فلسطين في العهد العثماني. كما أن السيد عبد الله عبد الله من الكويت أرسل إلي بصور لعشرة دراهم من عهد الخليفة عبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك، وبصورة دينار من العهد السلجوقي. هذه الدراهم لم يتطرق إليها أي باحث من قبل، كما أن الدينار المذكور فريد من نوعه. كل ذلك حفزنا على قراءة النقود العربية الأولى قبل تعريب عبد الملك للنقود وبعده. وقد رأينا من المناسب البحث في دور الضرب (السكة) في فلسطين عبر العصور معتمدين على النقود والكتب التاريخية الأصيلة. عملية التوثيق هذه شاقة ومهمة، ولكن مهما كلفنا هذا العمل من تعب وعناء، فإنه لقليل إزاء ما تستحقه فلسطين من عمل دائب في سبيلها.

الفصل الأول

قراءة في نقود إسلامية

مدخل

خلال الفتوحات الإسلامية اجتاح العرب الإمبراطورية الفارسية في المشرق وأطاحوا بعرش كسرى في العراق وإيران. كما أنهم سيطروا على معظم الولايات التي كان يحكمها الروم(البيزنطيون) ودحروا القيصر هرقل من الولايات الواقعة في الغرب أي من بلاد الشام ومصر وشمال إفريقية، وسرعان ما سيطروا على الأندلس. ورث العرب عن الفرس الدرهم المصنوع من فضة، وعن الروم الدينار المصنوع من ذهب. كلمة درهم تعريب لكلمة دراخمه وكلمة دينار تعريب لكلمة دناريوس وكلتاهما من أصل يوناني. قبل الإسلام كثر استعمال الفلس المصنوع من نحاس في الحياة اليومية في البيع والشراء بين الناس وفي الأسواق المحلية.

في البداية سار العرب على نهج من سبقوهم في أمور الإدارة والمالية. فعلى سبيل المثال سكوا النقود في بلاد الشام وعليها صورة هرقل وابنيه من جهة، وصورة الصليب القائم على عمود يصعد إليه بأربع درجات. في عام 72هـ/691م نجح الخليفة عبد الملك بن مروان في القضاء على ثورة مصعب بن الزبير، فتفرغ لمعالجة الأمور المالية وفرض سيادة الدولة الإسلامية. ولما كان سك النقود هو أهم مظهر من مظاهر السيادة أمر عبد الملك بن مروان سنة 72-73هـ/691-692م بالكتابة بالعربية على الدينار مع إبقاء صورة هرقل، وإبقاء

العمود المذكور أعلاه مع تغيير في رأسه بحيث بدا مدببًا أو على شكل حلقة لأن إبقاء الصليب يتعارض مع العقيدة الإسلامية.

كان رد قيصر الروم جستنيان في القسطنطينية على هذه الخطوة شديدًا وهدد بوقف التعامل بالدينار الجديد، فرد عليه عبد الملك عام 74هـ/693م بأن حذف صورة هرقل من على الدينار ووضع صورة لحاكم عربي واقف وهو متقلد سيفه. كثير من الباحثين يرون أن الصورة هي لعبد الملك نفسه وهي تمثل قمة التحدي. هذا يدل على أنه حتى تلك الفترة لم يكن الإسلام متشددًا في موضوع الصور.

استمر سك هذا الدينار حتى في سنة 77هـ/696م حين ظهر في نفس السنة بجانبه دينار عليه الشهادة (لا إله إلا الله وحده لا

شريك له)، والآية القرآنية (أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وسنة الضرب. من ذلك الوقت خلت النقود الإسلامية من الصور تمامًا. كان وزن دينار هرقل 4.55 غرام، بينما وزن دينار عبد الملك 4.25 غرام أو ما سمي بمثقال. شملت هذه التغييرات الفلس المضروب من نحاس. في نفس الفترة جرت عملية مشابهة في العراق والمشرق تمثل في تغيير نمط الدراهم التي حملت صورة لكسرى وكتابة بالفهلوية، ثم صورًا لولاة عرب مثل الحجاج بن يوسف وكتابة عربية ثم حذفت الصور وتطورت الكتابات العربية. يعزى هذا الإصلاح إلى الخليفة عبد الملك بن مروان وتمثل في تعريب النقود، وفيما يلي قراءة لما نُقش على دينار عبد الملك:

الوجه:

في المركز:

الله أحد الله

الصمد لم يلد

ولم يولد (سورة الإخلاص آيات 1-3)

وعلى الهامش: بسم الله ضُربَ هذا الدينار في سنة سبع وسبعين

الظهر:

في المركز: لا إله إلا/الله وحده/لا شريك له

وعلى الهامش: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. (سورة التوبة آية 33)

نقشت الكتابة على النقود بالخط الكوفي وقد تسابق الخطاطون في إبداء براعتهم بهذا الخط. على هذا المنوال سار المسلمون على مر العصور. في العهد الفاطمي جرت بعض التغييرات على الكتابة حيث عدلوا عن الكتابة الأفقية إلى الكتابة بثلاث دوائر مع تعبيرات شيعية تتحدث عن فضل الإمام علي بن أبي طالب وآله. كان ذلك تعبيرًا عن الاستقلال عن الخلافة العباسية. في المدن الرئيسة أنشئت دور الضرب، من الفعل ضرب بمعنى سك، أي دور السكة. كان الدينار والدرهم قطبا الرحى في العالم المالي. في الحروب الصليبية اعتاد الفرنجة على استعمال الدينار الفاطمي، ثم قلدوه كتابة بأن سكوا دنانير ذات جودة منخفضة، ثم بعد صدور الحرمان البابوي سكوا عام 1251م دنانير عليها رموز مسيحية وكتابة عربية.

لقد بلغت اللغة العربية شأوها وكانت لغة العالم المتحضر بينما كانت النقود الإسلامية هي المسيطرة على الأسواق والتجارة الدولية.

كان الدرهم من وحدات السكة الإسلامية الفضية. أخذ اسمه من الدراخمة اليونانية، أما استعماله في المعاملات المالية فقد استعاره العرب من الفرس. انتشرت في الدولة الإسلامية ثلاثة أنواع من الدراهم الساسانية وهي: الدرهم البغلي عيار 20 قيراط، الدرهم الطبري عيار 10 قراريط، والدرهم الجوارقي عيار 12 قيراط. أما عيار الدرهم العربي فكان عبارة عن متوسط الدراهم الساسانية المذكورة أعلاه أي 14 قيراطًا، فكان وزنه الشرعي الثابت منذ تعريب السكة الإسلامية 2.97 غرام حسبما حددته الصنج الزجاجية الخاصة بالدرهم. بينما كان وزن

الدينار البيزنطي 22 قيراطًا والدينار العربي 20 قيراطًا. أجمع المؤرخون العرب على أن العلاقة بين الدرهم والدينار هي 14: 20 أو 7: 10. أي أن كل عشرة دراهم تزن سبعة دنانير ذهبًا. ولكن وزن وقيمة الدرهم بالنسبة للدنانير خضعا لتغييرات كبيرة خلال العصور التاريخية المختلفة، ففي عهد هارون الرشيد كان سعر الصرف 1: 22، وفي بداية حكم المأمون 1: 15، وفي عهد المنتصر 1: 22 (أي أن الدينار صرف بـ22 درهم).

قراءة في دراهم أموية:

كان العرب قبل الإسلام يستعملون نوعين من النقود الساسانية والبيزنطية. ولما كانوا على احتكاك مع هاتين الإمبراطوريتين فقد استعملوا الدراهم الفضية الساسانية والدنانير الذهبية والفلوس النحاسية البيزنطية(الرومية). أما الدراهم الفضية الساسانية فقد أسموها الكسروية لأنها تحمل على الوجه صورة كسرى عظيم الفرس يزدان رأسه بتاج وملابسه بعقود اللؤلؤ، وعلى الظهر صورة للنار المقدسة وإلى جانبيها حارسان أو كاهنان. أما الكتابات فهي بالفهلوية وهي مشتقة من الآرامية، ويكتب أمام صورة كسرى اسمه وخلفه دعاء له، أما حول الموقد فنجد سنة الضرب حسب تاريخ حكم الملك ومكان سك النقود.

ظل التعامل بهذه النقود في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلافة الراشدة. في حوالي سنة 31هـ/651م أخذت بعض الكلمات العربية تظهر على هامش الدرهم مثل "جيد، بسم الله، بسم الله ربي، الحمد لله"، وقد سميت هذه النقود بالنقود الساسانية المغفلة، والنقد التالي نموذجًا لهذا النوع:

بين السنوات 45-54هـ/665-673م أضاف والي العراق زياد بن أبي سفيان اسمه على الدرهم مبقيًا سائر الصور الساسانية، وقد فعل ذلك خلفه ابنه عبيد الله بن زياد.

في سنة 73هـ/ 692م قضى الحجاج بن يوسف الثقفي على ثورة عبد الله بن الزبير في الحجاز. في سنة 75هـ/694م عينه عبد الملك بن مروان واليًا على العراق والولايات الشرقية. في العراق سك الحجاج الدرهم الساساني وكتب اسمه عليه، ثم أضاف قسمًا من سورة الإخلاص.

استمر هذا الوضع حتى سنة 77هـ/696م حين أجرى عبد الملك بن مروان إصلاحًا على النظام المالي والإداري. يعتبر الخليفة الأموي عبد الملك بحق رائد التعريب في الدولة الإسلامية الفتية. ضمن هذه السياسة جرى تعريب النقود

وتحريرها من إسار التقاليد الساسانية والبيزنطية التي كانت عالقة بها من قبل.

منذ تعريبها الكامل اختفت من الدراهم الفضية والدنانير الذهبية كافة الصور والنقوش التي كانت تسجل عليها مثل صورة كسرى الفرس ورسم معبد النار المجوسية في وجهي الدراهم، أو صورة الإمبراطور البيزنطي وعمود هرقل في الدنانير، واختفت معها أيضًا الكتابات الفهلوية واليونانية لتحل محلها كتابات عربية مقتبسة من القرآن الكريم، أو تحمل معنى الرسالة المحمدية.

حرص خلفاء بني أمية ومن بعدهم خلفاء بني العباس على وحدة النقود الإسلامية في الأمصار كلها حتى ليصعب التمييز بين الإصدارات النقدية من حيث مكان الضرب إذ لم يذكر صراحة على النقود مثلما كان الحال في الدنانير الذهبية التي لم تشر إلى دار الضرب حتى عهد الخليفة العباسي المأمون، وقد تفردت الدراهم الفضية بالإشارة إلى مكان السك منذ تعريبها، وإن لم يخل ذلك بوحدة طرازها بين الأمصار المختلفة إذ حافظت على ذات العبارات التي اختارها عبد الملك بن مروان لتنقش على النقود الإسلامية.

أرسل إلي السيد عبد الله عبد الله من الكويت رسالة بالبريد الإلكتروني يطلب فيها مني مساعدته في قراءة الكتابة المنقوشة على عشرة دراهم أموية ضربت في مدينة واسط بين السنوات 86-95هـ. وقد أفادني بأن الواحد منها يزن 2.97 غرام، وقطره 24 مليمتر، وأنه كان قد اشتراها من رجل من الأردن.

هذا ولم يسبق لباحث قبلنا البحث في هذه الدراهم النادرة. وفيما يلي قراءة للكتابة المنقوشة على درهمين منها:

قراءة في درهم عبد الملك بن مروان:

الدرهم الذي سنقوم بقراءته ضرب بمدينة واسط سنة 86هـ/705م في عهد خلافة عبد الملك بن مروان وولاية الحجاج بن يوسف الثقفي للعراق.

وواسط مدينة أنشأها الحجاج بين البصرة والكوفة والأحواز لتكون مركزًا لجيش أهل الشام في العراق. بناء على دراهم ضربت بواسط يتبين أن المدينة كانت قائمة منذ سنة 83هـ/702م، وقد استكملت سنة 86هـ.

الدرهم المذكور هو نموذج للدرهم الإسلامي بعد التعريب، وفيما يلي قراءة لما نقش على هذا الدرهم النادر:

الوجه:

المركز: لا إله إلا/الله وحده/لا شريك له.

الطوق(الهامش): بسم الله ضُرِبِ هذا

الدرهم بواسط في سنة ست وثمنين.

الظهر:

المركز: الله أحد الله/ الصمد لم يلد و/لم يولد ولم يكن/ له كفوا أحد.

الطوق (الهامش): محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

قراءة في درهم الوليد بن عبد الملك

الدرهم الثاني الذي سنقوم بقراءته ضرب بواسط في سنة 95هـ/713م في خلافة الوليد بن عبد الملك وولاية الحجاج بن يوسف الثقفي للعراق. هذا الدرهم فريد ووحيد في العالم كتابة واستعمل في زينة النساء، والدليل على صحة ما نقوله هو ما نقش عليه "بسم الله عُمِّرَ هذا الدرهم". والعَمْر هو القرط، والعَمْرة الشذرة من شذرات العقد أو النظم. يبلغ وزنه 2.70 غرام، وفيما يلي قراءة الكتابة المنقوشة عليه:

الوجه:

المركز: لا إله إلا/ الله وحدهم لا شريك له.

الطوق: عُمِّرَ هذا الدرهم بواسط في سنة خمس وتسعين.

الظهر:

المركز: الله احد الله/ الصمد لم يلد و/لم يولد ولم يكن/ له كفوا أحد.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

هذا ولم أجد درهمًا أو دينارًا يخلو من كلمة (ضُرِبَ) سوى هذا الدرهم.

قراءة في دراهم عباسية:

في العهد العباسي عمد أبو العباس السفاح إلى تغيير الاقتباس القرآني من سورة الإخلاص والمسجل على مركز الوجه وظهر الدنانير، ووضع مكانه في ثلاثة أسطر (محمد رسول الله) وكأنه بذلك يستكمل شهادة التوحيد التي ورد نصفها على الوجه الآخر: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له). والحقيقة أن هذا الاختيار العباسي جاء منسجمًا مع فحوى الدعوة العباسية التي قوضت أركان الدولة الأموية وهي التي اتخذت لجهودها عنوانًا مطاطًا إلا وهو الدعوة للرضا من آل محمد، وقد أتاح هذا الشعار الفضفاض لأبي مسلم الخراساني وغيره من دعاة العباسيين في خراسان أن يستقطبوا كل مناوئي الأمويين بما في ذلك العلويين والشيعة الذين ظنوا أن هذا الشعار قد يحمل إلى سدة الحكم واحدًا من أئمة الشيعة من حفدة الإمام علي بن أبي طالب.

تزخر متاحف المسكوكات بالعديد من الدراهم الأموية والعباسية التي كانت لها السيادة النقدية في شرق العالم الإسلامي خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة، وهي تحمل في كتاباتها طابع الوحدة النقدية الإسلامية رغمًا عن بدء ظهور أسماء الخلفاء وأولياء العهد وحكام الأمصار على هذه الدراهم الفضية.

في إطار دراستي لنيل شهادة الدكتوراه اطلعت على عدد من النقود المسكوكة في عهدي الخليفة العباسي المتوكل على الله جعفر بن المعتصم الذي حكم بين السنوات(232-247هـ/847-861م) والخليفة الراضي بالله محمد بن المقتدر الذي حكم بين السنوات (322-329هـ/934-940م).

يقول الجاحظ إن الدرهم كان القطب الذي تدور حوله رحى العالم المالي. الدراهم ذات الجودة العالية سُميت في عهد المتوكل بدراهم (النُّقرة)، أو (دراهم بيض صحاح). دور الضرب في بغداد سكت كذلك دنانير ذهبية ذات جودة عالية. يتحدث الجاحظ عن (مثاقيل وازنة جياد)، وفي مكان آخر يقول: (خير الدنانير العتق الحمر إلى الخضرة). هذه المعلومات تدل على أن النقود في عصر المتوكل كانت ذات جودة عالية ووزن جيد، ولكن علينا أن نذكر أن دور الضرب في الولايات المختلفة استمرت في سك نقود ذات جودة ووزن مختلفين.

في هذه المرحلة سنحاول القراءة في عدد من الدراهم العباسية:

درهم المتوكلية:

هو درهم ضرب بمدينة المتوكلية الواقعة في الشمال من مدينة سامراء سنة 247هـ/861م. الدرهم المذكور أعلاه يزن 2.95 غرام، وهو الوزن الشرعي الكامل للدرهم الإسلامي المستعمل في تقرير نصاب الزكاة ودفع الضرائب والنقصان القليل ناتج عن تآكل بسيط عقب الاستعمال والتداول. قطره لا يزيد عن 19مم. بسبب الوزن وصغر الحجم تزيد سماكة هذا الدرهم عن الدرهم العباسية الأخرى.

وفيما يلي قراءة لما كتب على الدرهم المذكور:

الوجه:

مركز الوجه:

لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

المعتز بالله

الطوق الداخلي للوجه: بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة المتوكلية سنة سبع وأربعين ومائتين.

الطوق الخارجي للوجه: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. (راجع: سورة الروم آيات: 4-5).

الظهر:

في المركز(الوسط)

لله

محمد

رسول الله

المتوكل على الله

في الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع: سورة التوبة: آية 33).

شرح وتعليق:

للحد من نفوذ المماليك الأتراك وكسر شوكة قادتهم وإجبارهم على مغادرة العاصمة سامراء أعلن الخليفة المتوكل على الله في 27-28 من ذي الحجة سنة 235هـ/23-24 تموز سنة 850م عن تعيين ثلاثة ولاة عهد من أبنائه وهم محمد الملقب بالمنتصر بالله، وزبير (أو طلحة، أو محمد) الملقب بالمعتز بالله، وإبراهيم الملقب بالمؤيد بالله. وقد رافق ذلك تقسيم الجيش والدولة بينهم من ناحية إدارية إلى ثلاثة أقسام. كانت دور الضرب في الدولة تدار باسم ولي العهد الثاني. منذ سنة 236هـ/851م كانت النقود تحمل بجانب المتوكل على الله اسم (أبو عبد الله) وهي كنية ولي العهد الثاني. منذ سنة 240هـ/854م بدأ يظهر على النقود لقبه المعتز بالله.

ومنذ سنة 234هـ دب صراع في سامراء بين قادة المماليك الأتراك وبين الخليفة جعفر المتوكل على الله. خلال هذا الصراع انتقل المتوكل إلى دمشق لتكون عاصمة له، لكن الأتراك وسائر الجند أجبروه على مغادرتها إلى سامراء. في سنة 254هـ/859-860 بدأ المتوكل ببناء عاصمة جديدة له شمال سامراء. سميت المدينة الجديدة باسم الجعفرية، والمتوكلية والماحوزة. انتقل المتوكل للسكنى في المدينة الجديدة في الأول من محرم سنة 246هـ/آذار-نيسان 860م ونقل إليها الدواوين وبنى فيها مؤسسات مالية منها دار لضرب العملات. جرى الاحتفال الرسمي بتدشين المدينة المذكورة في الأول من محرم سنة

247هـ/17 آذار 861م. يبدو أن الدرهم الذي نحن بصدد قراءته سك بهذه المناسبة. من الجدير بالذكر أن المتوكل كان مولعًا بالبناء والعمارة وقد أراد أن يُخلد اسمه ببناء مدينة تحمل اسمه الشخصي جعفرية، ولقبه الرسمي المتوكلية.

والخط المستعمل هو الخط الكوفي البسيط.

ويعد الدرهم المذكور أعلاه فريدًا من نوعه إذ لما قُتِلَ باني المتوكلية عام 247هـ/861م هُجِرَت المدينة وخربت.

درهم تذكاري للمتوكل على الله:

نقشت في مركزه صورة للمتوكل على الله وهو يلبس البردة الشريفة، وعلى الطوق:

بسم الله محمد رسول الله المتوكل على الله

وعلى الوجه الآخر في المركز:

سنة إحدى وأربعين ومائتين

المعتز بالله

ونقشت صورة رجل يقود بعيرًا.

شرح وتعليق:

صورة المتوكل على الله الموجودة على الدرهم تشبه إلى حد كبير الصورة التي تقدمها لنا المصادر التاريخية المطبوعة.

ومن الجدير بالذكر أن النقود الإسلامية خلت من الصور ما عدا الدرهم الذي نحن بصدده ودرهم للمقتدر بالله.

وفي عام 241هـ/855م عاد القائد محمد بن عبد الله القمي ومعه أسرى من قبائل البجة التي ثارت في السودان ضد الحكم المركزي، وقد اشتهر هؤلاء بجمال إبلهم. ولعل الصورة الموجودة على الدرهم لرجل يقود بعيرًا هي لزعيمهم علي بابا الذي اقتيد أسيرًا إلى سامراء.

كانت السكة في عهد المتوكل تضرب منذ سنة 236هـ/850م باسم ولي العهد الثاني المعروف على النقود بكنيته (أبو عبد الله)، ومنذ سنة 240هـ لقب هذا الولي باسم المعتز بالله.

درهم للخليفة الراضي بالله

درهم من فضة من عهد الخليفة العباسي الراضي بالله محمد بن المقتدر.

وفيما يلي ما كُتِبَ على وجهه وظهره:

الوجه:

في المركز:

لا إله إلا

الله وحده

لا شريك له

في الطوق الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة ثلث وعشرين وثلثمائة.

في الطوق الخارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. (سورة الروم، آيات: 4-5).

الظهر:

المركز: لله/محمد/ رسول/الله/الراضي بالله

الطوق الخارجي: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة آية 33)

شرح وتعليق:

ضُرِبَ هذا الدرهم بمدينة السلام(بغداد) سنة 323 هـ/934م. وهو يزن 2.94 غرام، ويبلغ قطره 25.7 ميليمتر. وهو جميل رغم ما لحق به من نقصان طفيف نتيجة الاستعمال والتداول.

وكان عيار الدرهم المسكوك في مدينة السلام(بغداد) ثابتًا 14 قيراطًا وهو العيار الشرعي المعمول به في دفع الزكاة. بينما جرى تلاعب في وزن الدراهم المسكوكة في الأقاليم الأخرى.

والخط كوفي خال من الإعجام.

درهم تذكاري للراضي بالله:

درهم من فضة من عهد الخليفة العباسي الراضي بالله. ضرب بمدينة السلام(بغداد) سنة 325 هـ/ 936م، وهو يحمل تصميمًا زخرفيًا غير مألوف في العملات العباسية، وهو من روائع المسكوكات الإسلامية، وفريد في نوعه. وفيما يلي ما كتب على الوجه والظهر:

الوجه:

في الوسط: زخرفة تشبه نبتة لها فروع في رأسها زهرة.

الطوق الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدرهم بمدينة السلام سنة خمس وعشرين وثلثمائة.

على الطوق الخارجي: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور. (راجع سورة فاطر آية 34).

الظهر:

لا إله إلا الله

محمد رسول الله

الراضي بالله.

على الطوق (الهامش): محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة 33).

شرح وتعليق:

يبلغ وزن هذا الدرهم الكبير 14.45 غرام، وهو غير عادي حيث دمجت الكتابة العربية بالزخرفة المأخوذة من زخرفة قصور الخليفة في مدينة السلام وسامراء. وزنه يزيد عن الدرهم العادي بحوالي خمسة أضعاف ما يدل على أنه كان تذكاريًا. يبلغ ثمن هذا الدرهم اليوم في السوق: 120,000 دولار.

على الوجه تظهر صورة نبتة لها فروع وفي رأسها زهرة ما أضفى على الدرهم رونقًا وبهاء وهذه الزخرفة من فن الأرابسك (فن العربسك) الذي طوّره المسلمون.

وانفرد هذا الدرهم التذكاري باقتباس آية 34 من سورة فاطر على هامش الوجه: "الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور"، وكانت النقود قبل ذلك تحمل عبارات من الآيتين 4-5 من سورة الروم: "لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنين بنصر الله". وقد مر الباحثون على ذلك مر الكرام دون قراءة ما ورد في الهامش.

وجاء في كتاب المنتظم في تاريخ الملوك لابن الجوزي أن الراضي بالله أبا العباس محمد بن المقتدر كان آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة خطب على المنبر يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه الندماء، وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وجراياته وخزانته ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجابه وأموره كلها تجري على ترتيب المتقدمين من الخلفاء. سك هذا الدرهم الفريد جاء ضمن سياسته هذه.

قراءة في دينار من العهد البويهي

الدينار الذي سنقوم بقراءته هو من عهد السلطان البويهي، صاحب العراق أبي كاليجار، وهو مرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه. تملك بغداد بعد ابن عمه جلال الدولة سنة 435هـ/1043م، فكانت أيامه خمس سنين، وجرت له خطوب وحروب، وقهر ابن عمه الملك العزيز ومات سنة 440هـ/1048م بكرمان، وملّكوا بعده ابنه الملك الرحيم أبا نصر، وولت دولة بني بويه وقامت دولة بني سلجوق.

كان الخليفة العباسي في ذاك الزمان القائم بأمر الله ألعوبة بيد البويهيين، لكن بقي اسمه يظهر على النقود بصفته يمثل اسميًّا السلطة الشرعية، وبجانبه ظهر لقب السلطان البويهي شاهانشاه المعظم ملك الملوك أبو كاليجار.

وفيما يلي قراءة لما كُتِبَ على وجه الدينار وظهره:

الوجه:

المركز:

لا إله إلا الله

وحده لا شريك له

القائم بأمر الله

شاهانشاه المعظم

ملك الملوك

الطوق الداخلي:

بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة خمس وثلاثين وأربع مائة.

الطوق الخارجي:

لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. (راجع سورة الروم آيات: 4-5)

الظهر:

لله

محمد رسول الله

صلى الله عليه وآله

محيي دين الله

وغياث عباد الله

وقسيم بأنعم الله

أبو كاليجار.

الطوق:

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة آية 33).

شرح وتعليق:

ضُرِبَ الدينار المذكور أعلاه بمدينة السلام (بغداد) سنة 435هـ/1043م، أي في السنة التي تملك فيها أبو كاليجار بغداد وكرمان. وقد منح نفسه اللقب الفارسي شاهنشاه ملك الملوك، وألقابًا أخرى مثل محيي دين الدولة، وغيّاث عباد الله. والمعروف عن البويهيين أنهم جاءوا من الديلم في الشرق وتثقفوا بالثقافة الفارسية.

كان بنو بويه شيعة، لذلك ظهر على الدينار المذكور أعلاه بعد: "محمد رسول الله" التعبير: "صلى الله عليه وآله"، والتعبير المذكور وضعه البويهيون على نقودهم لأول مرة في التاريخ الإسلامي، إذ لم يكتب من قبل على المسكوكات.

وفي العصر العباسي كان الدينار الشرعي يزن 4,25 غرام، أما الدينار المذكور أعلاه فيزن 4,13 غرام، ولعل النقصان القليل ناتج عن تآكل من كثرة الاستعمال والتداول.

وأصدر البويهيون نقودهم من المعادن الثلاثة: الذهب (الدينار)، الفضة (الدرهم) والنحاس (الفلس). الدينار المذكور أعلاه كُتِبَ بالخط الكوفي المزهر وفيه تزدان الحروف بمراوح نخيلية تشبه زخارف التوريق خالية من الإعجام، وشاع هذا النوع في بغداد وإيران إبّان حكم البويهيين والسلاجقة في بغداد والمشرق، وفي مصر في العهد الفاطمي.

قراءة في دينار سلجوقي من عهد السلطان المعظم طغرلبك

أرسل إليّ السيد عبد الله عبد الله من الكويت رسالة يطلب فيها مساعدته في قراءة الكتابة المنقوشة على دينار قديم كان قد اشتراه منذ ثلاث سنوات من امرأة كبيرة السن من العراق، وقد أفادني بأن الدينار يزن 4,20 غرام ذهب عيار 5.23 قيراط، وقد أرسل لي صورة فوتوجرافيه للوجهين عبر البريد الإلكتروني. وفيما يلي قراءة تلك الكتابة:

الوجه الأول:

لا إله إلا الله

وحده لا شريك له

السلطان المعظم

طغرلبك

وعلى الهامش: سنة خمس وثلاثين وأربع ماية

وصورة هلال، وكتابة أخرى غير مقروءة.

الوجه الثاني:

شمس
محمد رسول
الله، القائم
بأمر الله،
الأمير فراموز

شرح وتعليق:

في العصر العباسي كان الدينار يزن 4,25 غرام، أما الدينار المذكور أعلاه فيزن 4,20 جرامات، ولعل النقصان القليل ناتج عن تآكل من كثرة الاستعمال والتداول. وهو من عيار 23,5 قيراط أي من الصنف الجيد جدًا.

وأصدر السلاجقة نقودهم من المعادن الثلاثة: الذهب (الدينار)، الفضة (الدرهم) والنحاس (الفلس). الدينار المذكور أعلاه كتب بالخط الكوفي المزهر وفيه تزدان الحروف بمراوح نخيلية تشبه زخارف التوريق خالية من الإعجام، وشاع هذا النوع في إيران في عهد السلاجقة وفي مصر في العهد الفاطمي. وضرب الدينار المذكور أعلاه في سنة 435 هجرية/1043م حين كان الأمير فراموز عاملاً (حاكمًا) على أصفهان، ويحمل اسم السلطان المعظم طغرلبك، مؤسس دولة السلاجقة، كما يحمل اسم الخليفة العباسي القائم بأمر الله، ويصحح هذا الدينار المعلومة التي توردها المصادر التاريخية بان فراموز كان عامل السلاجقة في أصفهان منذ سنة 438هـ/1046.

وكان أبو منصور فراموز بن علاء الدولة وهو من بني كاكويه، أميرًا على أصفهان في عهد البويهيين. يقول النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب وابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ إن طغرلبك حاصر أصفهان سنة 438هـ/1046 فلم يظفر بطائل، ثم اصطلح هو وصاحبها أبو منصور فراموز بن علاء الدولة على مال يحمله إليه ويخطب له بأصفهان وأعمالها، ثم حصل بعد ذلك من صاحبها تلوّن، فكان يُطيعه تارة ويعصيه تارة ويطيع الملك الرحيم بن بويه، فجاء السلطان طغرلبك إلى أصفهان في سنة 442هـ وحاصرها سنة وتسلمها في سنة 443هـ واستطابها وجعلها دار مقامه ونقل ما كان له بالري من الذخائر والأموال والسلاح إليها وخَرّبَ قطعة من سورها. هذه المعلومات تفيد بأن الدينار المذكور أعلاه ضرب في السنوات التي كان فيها فراموز عاملاً على أصفهان، ما يؤكد أن الدينار أصلي وغير مزيف. تاريخ ضرب الدينار سنة 435هـ/1043م يصحح المعلومات التي ذكرها النويري وابن الأثير أعلاه.

في الكتابة على الدينار المذكور لُقّبَ طغرلبك بالسلطان المعظم وليس بشاهنشاه، ما يدل على أن طغرلبك منح نفسه لقب السلطان المعظم قبل دخوله بغداد سنة 447هـ/1055م، وارتباطه بالخليفة القائم بأمر الله بالمصاهرة.

ظهور رسم الهلال على الدينار يؤكد على أن السلاجقة أبرزوا العامل الديني في دعايتهم، وهم أتراك على المذهب السني وعلمهم أحمر في داخله هلال ونجمة وهو العلم الذي تبناه الأتراك العثمانيون وصار فيما بعد علمًا لتركيا. أما البويهيون فكانوا من الشيعة الزيدية.

كلمة (شمس) المذكورة على الوجه الثاني للدينار المذكور أعلاه فريدة ونادرة إذ لم نجد لها مثيلا في النقود الإسلامية. وقد كانوا يشبهون الدينار بالشمس والدرهم بالبدر كما قال الشاعر:

ويُظلم وجه الأرض في أعين الهوى

بلا شمس دينار ولا بدر درهم.

وقد حمّل أتاتورك عام 1930 الشمس إيحاءات خاصة في الفضاء التركي حين قام بوضع نظرية لغة الشمس التي تقول إن اللغة التركية الأولى هي أم اللغات في العالم، ومنها أخذ السومريون لغتهم في الألف الرابع قبل الميلاد، وكذا فعلت سائر لغات العالم. فالشمس هي مركز العالم وأساس اللغة التركية الأولى. فهل قدّس السلاجقة الشمس وقرنوها بمحمد رسول الله!

والقائم بأمر الله: هو أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن أحمد القادر بالله من خلفاء بني العباس ولي من ذي الحجة سنة 422هـ وبقي إلى 3 شعبان سنة 467هـ/4 نيسان 1075م. كان هذا الخليفة ألعوبة بيد البويهيين ثم صار دمية بيد السلاجقة.

ويجب وضع هذا الدينار في المتحف الوطني العراقي ببغداد.

كتابة عربية على عملة صليبية

خلال حفريات قامت بها دائرة الآثار في سوق الخردوات (العتق) في مدينة يافا تم العثور في 16 آذار 2005م على قطعة نقد تحمل كتابة عربية إلى جانب رموز مسيحية، وهو أمر نادر في فلسطين خاصة والشرق عامة.

يعود تاريخ القطعة النادرة إلى فترة مملكة القدس الصليبية (1099-1291م)، والقطعة النقدية هي عبارة عن نصف درهم (نصف دراخما) من الفضة.

الكتابة الموجودة على الوجهين وضعت في داخل مربع. وهي مكتوبة بخط عربي قديم، والغريب في الأمر أنها تُشير إلى الثالوث المسيحي المقدس (الأب، الابن والروح القدس) على وجهي القطعة المذكورة. بجانب الكتابة العربية يمكن ملاحظة رموز (موتيفات مسيحية): صليب من جهة، ووردة جوري من الجهة الأخرى. في أسفل طرفي القطعة حول المربع تظهر كتابة أخرى وهي عبارة عن المباركة المسيحية.

يرى روبرت كول، وهو متخصص في علم النقود، إن مثل هذه النقود سكت في عكا خلال فترة قصيرة جدًّا (بين سنة 1251-1257م) حين قلّد الصليبيون نصف الدرهم المسكوك في دمشق في العهد الأيوبي في النصف الأول من القرن الثالث عشر.

وعن سبب الدمج بين الكتابة العربية والرموز المسيحية يقول روبرت كول إن ذلك مرتبط بزيارة قام بها ممثل البابا البيشوف الفرنسي Eudes De Chateauroux لفلسطين سنة 1250م حيث اكتشف هذا المطران أن السكان واصلوا سك نقود تحمل اسم "محمد رسول الله" مع تعابير إسلامية أخرى، فطلب من البابا في روما التدخل شخصيًا في الأمر. بعد توجه المطران

المذكور أصدر البابا أمرًا بفرض الحرمان على كل من يسك نقودًا من هذا الصنف. وحتى لا يتم الالتفاف على هذا الحرمان البابوي سك السكان نقودًا تحمل رموزًا مسيحية مع الكتابة بالعربية.

كانت اللغة العربية لغة الثقافة والأدب والمعاملات والنقود وقد فرضت احترامها على الفرنجة القادمين من أوروبا!

العثور على كنز من الدنانير الذهبية في قلعة أرسوف بجوار حرم سيدنا علي

أرسوف مدينة فلسطينية قديمة كانت ذات أهمية استراتيجية إبّان الحروب الصليبية كونها تقع على شاطئ البحر بين يافا وقيسارية وفيها ميناء. أطلق الصليبيون عليها اسم أبولونيا. في عام 583هـ/1187م حررها صلاح الدين من براثن الفرنجة، ولكن سرعان ما وقعت في يد الملك رتشارد قلب الأسد الذي وقف عام 1191م على رأس حملة صليبية قادمة من انكلترا وفرنسا. بنى فرسان الإسبتارية على شاطئ أرسوف قلعة حصينة، وقد صمدت أمام هجمات المسلمين سنين طويلة، حتى حاصرها السلطان المملوكي الظاهر بيبرس عام 663هـ/1265م مدة أربعين يومًا مستعملاً أحدث آلات الحصار مثل المجانيق والسلالم والسهام والأنفاق فاحتلها.

يبدو أن أحد القادة الصليبين الكبار قبل سقوط القلعة في يد المسلمين بقليل دفن في مصطبة القلعة كنزًا ثمينًا من الدنانير الذهبية، ففي 2012/7/8 جرى الإعلان عن عثور أحد رجال سلطة الآثار في مصطبة القلعة على قمقم من الفخار مملوء بالنقود الذهبية مكونة من 93 دينارًا زنة كل واحد حوالي 4 غرامات، و15 ربع دينار زنة كل واحد غرامًا واحدًا ما

مجموعه 108 قطع. وقد تبين أن هذه النقود سكت في مصر من عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله(341-365هـ/953-975م) وحتى خلافة الخليفة الفاطمي المستعلي بالله (توفي 489هـ/1095م) أي قبل حوالي 250 سنة من دفنها ما يدل على أن الصليبين تعاملوا بالدنانير الإسلامية أضف إلى ذلك قام هؤلاء بتقليد الدنانير الفاطمية كنوع من التحايل، ثم سكوا عام 1251م في عكا دنانير تحمل رموزًا مسيحية ومنقوشة بكتابة عربية. هذه المعلومات تبرهن على أن اللغة العربية كانت لغة العصر وسيدة الموقف في المعاملات التجارية الدولية والعلوم.

يعد الكنز المذكور أعلاه ثاني أكبر كنز يعثر عليه في فلسطين بعد كنز الرملة، ويقدر ثمنه بـ 100,000 دولار.

العثور على كنز من النقود الإسلامية في الرملة

في عام 1964م عثر عاملان في محيط الجامع الأبيض بالرملة بالصدفة على كنز ضخم وثمين مؤلف من 376 دينارًا من الذهب. بلغ معدل وزن كل دينار 4,20 غرام وهو الوزن الشرعي للدينار العباسي، أما مجموع وزن جميع الدنانير فهو 1,6 كيلو غرام. أقدم دينار من هذه المجموعة القيمة ضرب في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور سنة 143هـ/760م، وآخرها سك سنة 368هـ/979م في أيام الخليفة الفاطمي المعز لدين الله. في سنة 2008م أعادت دائرة الآثار هذه النقود إلى متحف في الرملة، وفي عام 2010 حاول اللصوص السطو على هذا المتحف ولكن محاولتهم باءت بالفشل. من الجدير بالذكر أنه كان في الرملة دار ضرب(سكة) منذ ولاية سليمان بن عبد الملك الأموي لفلسطين أيام عبد الملك بن مروان.

مراجع ومصادر

-رباح اسحاق محمد، تطور النقود الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، الطبعة الأولى، وزارة التعليم، سوريا، 2013.

-الصاوي أحمد، الدراهم العربية، مقالة على الإنترنت.

-عبد الرزاق ناهض، "دوافع وأسباب تعريب المسكوكات"، مجلة المسكوكات، عدد 10, 11, 1979.

-عقل محمد، "قراءة في دراهم عباسية"، موقع صحيفة المثقف على الانترنت، استراليا، بتاريخ 2014/9/5.

-عقل محمد، "دينار من عهد مؤسس دولة السلاجقة السلطان المعظم طغرلبك"، صحيفة البديل، أم الفحم، 19. 9. 2014.

-كرملي أنستاس، النقود العربية والإسلامية، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 1987.

-محفوظ ناجي علي، النقود الإسلامية في المصادر العربية، دار الحرية للطباعة والنشر، 1982.

-المقريزي أحمد بن علي، شذور العقود في معرفة النقود، الطبعة الأولى، دار المعارف بمصر، 1990.

[1] S. Album & T. Goodwin, *Sylloge Of Islamic Coins In The Ashmolean*, 2002, Volume I, The Pre-Reformed Coinage Of The Early Islamic Period, Ashmolean Museum: Oxford, Plate 41, Nos. 607.

[2] M. L. Bates, "History, Geography And Numismatics In The First Century Of Islamic Coinage", *Revue Suisse De Numismatique*, 1986, Volume 65, pp. 243-250.

[3] C. Floss, *Arab-Byzantine Coins: An Introduction, With A Catalogue Of The Dumberton Oaks Collection*, 2008, Dumberton Oaks Byzantine Collection Publications - 12, Harvard University Press, p. 65.

[4] T. Goodwin, *Arab-Byzantine Coinage*, 2005, Studies In The Khalili Collection - Volume IV, The Nour Foundation in association with Azimuth Editions, p. 36.

[5] G. C. Miles, "The Earliest Arab Gold Coinage", *The American Numismatic Society Museum Notes*, 1967, Volume 13, pp. 209-211, Plates XLV-XLVI. For dating see p. 227. Miles also published the "three standing imperial figures" Heraclius type Umayyad imitation coin in *idem*. , "Some Early Arab Dinars", *The American Numismatic Society Museum Notes*, 1948, Volume 3, pp. 93-114.

[6] J. Walker, *A Catalogue Of The Muhammadan Coins In The British Museum*, 1956, Volume II - Arab-Byzantine and Post-Reform Umayyad Coins, British Museum: London, pp. 17-18,

[7] British Museum, London, Islamic coins.

الفصل الثاني

دور الضرب في فلسطين في العهود الإسلامية

في هذه الفصل لن نتطرق إلى دور الضرب (السكة) في فلسطين والأردن قبل الفتح الإسلامي. في هذين البلدين عثر على فلوس كثيرة من نحاس ضربت في العهد الأموي وتحمل أسماء المدن التالية: إيليا (وهو اسم القدس)، بيت جبرين (بيت جبريل)، لد، يُبنى، الرملة، قيسارية، غزة، عسقلان، نابلس، بيسان، طبرية، عكا، وصفورية. ما يدل على أن عدد دور سك العملة في فلسطين التاريخية بلغت ثلاث عشرة دارًا. مع مرور الزمن توقف العمل في قسم من هذه الدور. سنحاول الآن البحث في تلك الدور التي عملت مدة طويلة:

دار الضرب في القدس

في العهد الروماني في سنة 131م بنى القيصر أدريانوس مدينة على أنقاض القدس وأسماها "مدينة إيليا كابيتولينا" وإيلوس هو اسم العائلة التي ينتمي إليها هذا القيصر، وكابيتولينا مأخوذ من اسم الإله الروماني يوبتر كابيتولينا، والمعنى المدينة التي أقامها إيليا للإله يوبتر. بقي اسم إيليا مستخدمًا مئات السنين، فلما جاء العرب في عهد الفتوحات استخدموا هذا الاسم.

منذ عهد الفتوحات قُسّمت بلاد الشام إلى خمسة أجناد، والجند مصطلح يدل على مرابطة الجند في مناطق معينة. كانت قصبة جند فلسطين مدينة إيليا، أي أن إيليا كانت عاصمة جند فلسطين العسكرية والإدارية والاقتصادية ناهيك عن أنها كانت مركزًا دينيًا في العهد البيزنطي والعهد العربي الإسلامي. بقيت إيلياء

عاصمة إدارية لجند فلسطين حتى استكمال بناء مدينة الرملة على يد سليمان بن عبد الملك في عهد أخيه الوليد بن عبد الملك. أي أن القدس بقيت عاصمة حتى سنة 100هـ/718م.

في العهد البيزنطي كان في إيليا دار لضرب النقود. هذه الدار سكت دنانير مصنوعة من ذهب، وفلوس من نحاس. في سنة 2008م عثرت دائرة الآثار في القدس على 250 قطعة نقود. منها 264 دينارًا سكت في سنة 614م في أوائل عهد هرقل قيصر الروم. على الدينار نقشت صورة لهذا القيصر وهو يلبس ملابس الحرب ويحمل بيده الصولجان وعلى الجانب الآخر صورة صليب كبير. في تلك الفترة نقش على الفلس الحرف اليوناني M واسم إيليا باليونانية. في البداية استمر العرب في سك النقود البيزنطية، ثم أخذوا يكتبون بجانب ما ذكرناه كلمات بالعربية. فمثلاً كتبوا على وجه الفلس: (فلسطين M ايليا)، وعلى ظهره (محمد/ صورة للخليفة عبد الملك/رسول الله).

كما أنهم حنوا الصليب ليصبح دائرة ثم وضعوا صورًا للخليفة أو الحاكم، ولكنهم عزفوا عن ذلك. تمت عملية نضوج النقد الإسلامي على مراحل. منذ سنة 72هـ/691م بدأ عبد الملك بن مروان بتعريب النقود البيزنطية. تمت تلك العملية

على مراحل، جرى خلالها تحريف الصليب الموجود عليها ووضع صورة له، وقد اكتمل ذلك في سنة 77هـ/ 696م حيث تم حذف الصور تمامًا. عثر على فلوس سكت في إيليا بعد التعريب المذكور وكلها مكتوبة بالعربية ويعتقد أنها سكت في سنة 80هـ/700م. وفيما يلي ما نقش على إحداها من كتابة:

الوجه:

المركز: محمد/رسول/ الله

الطوق: بسم الله ضرب هذا الفلس بايليا.

الظهر: لا إله إلا/الله وحده

في العهد العباسي استمر سك النقود في إيليا. في عهد الخليفة المأمون جرت ترميمات على قبة الصخرة، وصارت المدينة تدعى رسميًا (القدس)، والدليل على ذلك ما ورد على فلس مؤرخ سنة 217هـ/832م. وفيما يلي قراءة للكتابة المنقوشة عليه:

الوجه:

في المركز: محمد/رسول/الله.

على الطوق: بسم الله ضُرِبَ هذا الفلس بالقدس سنة سبع عشرة ومائتين.

الظهر: لا إله إلا/الله وحده/لا شريك له.

يزن الفلس المذكور أعلاه 2. 59 غرام، ويبلغ قطره 19 مليمترًا.

ورغم انتقال مركز الثقل المالي والاقتصادي إلى مدينة الرملة إلا أن القدس كاسمها بقيت أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

دار الضرب في الرملة:

في العهد الأموي:

منذ الفتح الإسلامي قسمت بلاد الشام إلى خمسة أجناد. من بين هذه الأجناد كان جند فلسطين وقصبته إيليا(القدس)، وجند الأردن وقصبته طبرية. والمقصود بالقصبة العاصمة الإدارية والعسكرية والاقتصادية. في عام 98هـ/716م قام والي جند فلسطين سليمان بن عبد الملك في عهد أخيه الوليد بن عبد الملك ببناء مدينة الرملة التي سرعان ما أصبحت عاصمة إدارية وعسكرية واقتصادية لجند فلسطين كونها تقع قريبًا من البحر وعلى طريق القوافل المارة بين مصر وبلاد ما بين النهرين، بينما بقيت القدس مركزًا روحيًا ودينيًا للعرب كافة وللمسلمين قاطبة.

يقول المقدسي عن الرملة في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: "إن التجارة بها مفيدة والمعايش حسنة. (وهي) ذات فنادق رشيقة وحمامات أنيقة وأطعمة نظيفة. وقد خطت في السهل وقربت من الجبل والبحر". وعن السنج الخاصة بالنقود في فلسطين يقول المقدسي: "السنج متقاربة. الدرهم ستون حبّة وحبتهم شعيرة واحدة والدانق عشر حبات. والدينار أربعة وعشرون قيراطًا والقيراط ثلاث شعيرات ونصف". يبدو أن

اسم فلسطين غلب على اسم الرملة إذ منذ عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله صارت الدنانير المسكوكة في هذه المدينة تحمل اسم فلسطين بدلاً من الرملة.

كانت دار الضرب في الرملة واحدة من ثلاث عشرة دارًا للضرب التي عملت في فلسطين والأردن منذ عهد الفتوحات الإسلامية وحتى قدوم الفرنجة. بدأ سك النقود في الرملة فورًا بعد إتمام بنائها. عملت دار الضرب في المدينة بتواصل حتى خرابها في الهزة الأرضية سنة 460 هـ/1068م. في بعض الأوقات كانت سكة الرملة هي الوحيدة العاملة في البلاد. هذا يدل على أنها كانت الرئيسة في فلسطين، ويدل على أهمية المدينة الاقتصادية والتجارية. في الرملة سكت نقود مختلفة من جميع المعادن الصالحة للسك. في البداية كانت النقود من النحاس وتسمى فلس (ج: فلوس) وهي لا تحمل تواريخ أو أسماء الولاة. فلوس كهذه وجدت في الحفريات الأثرية من العهد الأموي وبداية العهد العباسي.

فقط في عهد هارون الرشيد(194-171هـ/786-809م) ذكرت لأول مرة أسماء أشخاص على نقود الرملة. منذ أيام الخليفة المعتمد بالله(278-256هـ/870-892م) صارت دار الضرب بالرملة تسمى باسم "فلسطين"، كما حدث تغيير مهم في أنواع النقود المسكوكة حيث سكت فيها دنانير من ذهب ودراهم من فضة مع ذكر اسم الخليفة.

في العهد العباسي:

في عهد هارون الرشيد حدثت فتنة في الشام للعصبية التي كانت بها فأرسل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي لإخمادها فأتاهم ومعه القواد والعساكر والسلاح والأموال وأصلح بينهم

فعادوا إلى الأمن والطمأنينة وأطفأ تلك الثائرة. وقد ظهر فلس من ضرب الرملة عليه اسم جعفر، وكذلك ظهر فلس ضرب في طبرية سنة 181هـ/787م وعليه اسم الخليفة هارون الرشيد. كما عثر على فلس يزن 3.10 غرام، نقش عليه اسم الرملة، مؤرخ في سنة 217هـ/832م ما يدل على أن دار الضرب في المدنية بقيت تعمل في العهد العباسي الأول. يضاف إلى ذلك عثر في هذه المدينة على دنانير ذهبية سكت في سنة 143هـ/760م في عهد الخليفة العباسي إبي جعفر المنصور. يبدو أن هذه الدنانير سكت في مدينة الرملة، إذ كانت الرملة واحدة من دور الضرب الرئيسة الموزعة في أرجاء الدولة العباسية، كما أن واليها في تلك الفترة كان ولي العهد محمد المهدي. أحد دنانير المنصور التي سبق ذكرها يزن: 4.22 غرام، وهو قريب من الوزن الشرعي للدينار العباسي الذي تبلغ زنته 4.25 غرام، والنقصان الطفيف ناتج عن تآكل من الاستعمال والتداول، وفيما يلي قراءة في هذا الدينار:

الوجه:

المركز: محمد/رسول/الله

الطوق: بسم الله ضرب هذا الدينار سنة ثلث وأربعين ومئة.

الظهر:

المركز: لا إله إلا/ الله وحده/ لا شريك له.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة آية 33).

في العهد الطولوني وبدء تسمية الرملة باسم فلسطين:

في سنة 254هـ/868م عيّن القائد أحمد بن طولون، وهو من المماليك، واليًا على مصر. بعد خمس سنوات ضم إلى سلطته بلاد الشام، وقد جرت بينه وبين الخلافة ببغداد حروب ولكن لم تسفر عن شيء. توفي أحمد بن طولون سنة 270هـ/884م، فورثه ابنه خمارويه. في عهد خمارويه اعترفت الخلافة العباسية بحكم الطولونيين ولتوطيد العلاقة الحسنة بين الطرفين تزوج الخليفة المعتضد بالله من قطر الندى ابنة خمارويه في زفاف أسطوري لا تزال تتردد أصداؤه في التراث الشعبي المصري حتى الآن.

منذ عهد الطولونيين أصبحت دار الضرب بالرملة تسمى (فلسطين) وقد سكت فيها دنانير ودراهم تحمل اسم الخليفة العباسي المعتمد على الله (256-278هـ/870-892). في عهد خمارويه سكت دار الضرب هذه دنانير باسم الخليفة العباسي المعتمد على الله ثم المعتضد بالله واسم الوالي الطولوني خمارويه بن أحمد بن طولون ومن بعده ابنه هارون بن خماريه. كانت الدنانير الطولونية ذات جودة عالية ووزنها أعلى من وزن الدينار الشرعي العباسي وتحمل نفس الكتابات المعهودة في الدولة العباسية ولكن بإضافة اسم الوالي الطولوني. انتهى عهد الدولة الطولونية في مصر سنة 292هـ/905م بينما كان الخليفة العباسي المكتفي قد أرسل قبل ذلك القائد محمد بن سليمان لفلسطين فأعادها إلى الحظيرة العباسية ولم يتركها حتى ضرب

في فلسطين (الرملة) دينارًا مؤرخًا في سنة 291هـ ويحمل اسم الخليفة فقط.

وفيما يلي قراءة في دينار مسكوك في فلسطين سنة 279هـ/892م، وهو يزن 4.37 غرامًا، ويحمل اسم الخليفة المعتضد بالله واسم خمارويه بن أحمد بن طولون:

الوجه:

المركز: لا إله إلا/ الله وحده/ لا شريك له

الطوق الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بفلسطين سنة تسع وسبعين ومائتين

الطوق الخارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. (راجع سورة الروم آية 4)

الظهر:

المركز: لله/محمد/رسول/ الله/ المعتضد بالله/خمارويه بن أحمد.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة 33).

عودة الرملة إلى الحظيرة العباسية:

في سنة 291هـ/903م أرسل الخليفة المكتفي بالله من بغداد جيشًا إلى الشام ومصر يقوده كاتب الجيش محمد بن سليمان

قوامه عشرة آلاف رجل لأخذ الأعمال من هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون لما ظهر عجزه وذهاب رجاله بقتال القرامطة. بعد احتلاله لبلاد الشام وفلسطين توجه في شهر المحرم سنة 292هـ/نوفمبر 904م إلى حدود مصر لحرب هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون. يبدو أن هارون بن خمارويه سك في فلسطين(الرملة) دينارًا سنة 291هـ، وفي نفس السنة سك القائد محمد بن سليمان في المدينة المذكورة دينارًا يحمل اسم الخليفة المكتفى بالله فقط.

في حوزتنا صور لدينارين ضربا في فلسطين(الرملة) باسم الخليفة المكتفي بالله: الأول: مؤرخ في سنة 291هـ، ويزن 4.12 غرام وهو قريب من الوزن الشرعي للدينار العباسي 4.25غرام والنقصان ناتج عن تآكل بسبب الاستعمال والتداول؛ والثاني: مؤرخ في سنة 295هـ/907م ويزن 3.74 غرام، وقطرهما 1. 8 مليمتر.

وللقراءة اخترنا الدينار المؤرخ سنة 295هـ لوضوح الكتابة المنقوشة عليه:

الوجه:

المركز: لا إله إلا/الله وحده/لا شريك له.

الطوق الداخلي: باسم الله ضرب هذا الدينار سنة خمس وتسعين ومائتين.

الطوق الخارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. (راجع سورة الروم آية 4).

الظهر:

المركز: لله/محمد/رسول الله/المكتفي بالله.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة آية 33).

في العهد الإخشيدي:

في عام 323هـ/935م عين الخليفة العباسي الراضي بالله القائد محمد بن طغج واليًا على مصر وأوكل إليه محاربة الفاطميين في شمال إفريقية. في نفس السنة دخلت فلسطين تحت حكم المذكور الذي سرعان ما لقب نفسه بإخشيد أي السلطان في لغة أهل الصغد موطن آبائه الأصلي. ظل الإخشيدون يعترفون بسلطة الخليفة العباسي الاسمية فنقشوا على نقودهم اسمه يليه اسم الوالي الإخشيدي. في العهد الإخشيدي زادت أهمية القدس وفلسطين الحضارية والثقافية. اتخذ الإخشيدون من الرملة وطبرية مراكز لسك النقود حيث أُنشئت فيهما دور لضرب العملة. بعد وفاة الإخشيد سنة 946م تولى ابنه أنوجور بن الإخشيد حتى سنة 961م، ثم تلاه أبو الحسن علي بن الإخشيد حتى عام 966. ومن الذين اشتهر منهم كان أبو المسك كافور الذي حكم بين السنوات 966-968م، أما آخرهم فكان أبو الفوارس أحمد بن علي الإخشيد الذي حكم بين السنوات(357-359هـ/968-969م).

استنادًا إلى أحد الدنانير التي سكت في فلسطين(الرملة) يمكننا أن نقرر أن حكم أحمد بن علي الإخشيدي دام حتى أوائل

سنة 359ه/969م وليس حتى سنة 358ه كما كان يعتقد الباحثون. يزن هذا الدينار 3.11 غرام، وقطره 23.5 مليمتر. وفيما يلي قراءة في هذا الدينار النادر.

الوجه:

المركز: لله/محمد/رسول الله صلى/عليه وآله/ المطيع لله/أحمد بن علي طغج.

الهامش(الطوق): محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة آية 33).

الظهر:

المركز: لا إله إلا/ الله وحده/لا شريك له/ الحسن بن/عبيد الله.

الطوق الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بفلسطين سنة تسع وخمسين وثلثمائة.

الطوق الخارجي:

لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله (راجع سورة الروم آية 4).

في عهد القرامطة:

قدم القرامطة من البحرين إلى بلاد الشام، وقد اجتاحوا في سنة 358هـ/969م فلسطين وجعلوا الرملة عاصمة لهم. من زعمائهم أبو سعيد الجنابي والحسن بن أحمد(الأعصم). في دينار لهم سك في فلسطين (الرملة) سنة 365هـ/975م ظهر تعبير السادة الرؤساء وهم اسحق وكسرى وجعفر أحفاد أبي سعيد الجنابي ولاة فلسطين الجدد بعد تنحية الأعصم وبقاء لقب السيد الرئيس لأبي يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي. يلاحظ غياب اسم الحسن بن أحمد (الأعصم) الذي يظهر اسمه على دنانير سكت قبل تلك السنة. اعترف القرامطة بالخليفة العباسي الطائع لله، وهم الذين أضافوا إلى الكتابة المنقوشة على الدينار التعبير: "صلى الله عليه وعلى آله" ما يدل على ميولهم الشيعية. من الجدير بالذكر أن البويهيين الذين سيطروا على الدولة العباسية كانوا شيعة زيدية، بينما كان الفاطميون القادمون من شمال إفريقية شيعة متطرفين. يبدو أن العالم الإسلامي في تلك الفترة قد اصطبغ بصبغة شيعية. طوال حكم القرامطة الذي استمر حتى قدوم الفاطميين بقيت دار الضرب في الرملة تسك النقود والدنانير باسم (فلسطين)، وبجانبها دار الضرب في طبرية التي كانت عاصمة جند الأردن. وفيما يلي قراءة في الدينار الذي سبق ذكره وهو يزن 4.16 غرام:

الوجه:

المركز: لا إله إلا الله/ وحده لا شريك له/السادة الرؤسا/اسحق، كسرى، جعفر.

الطوق الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بفلسطين سنة خمس وستين وثلثمائة.

الطوق الخارجي: محمد رسول الله لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. (راجع سورة الروم آية 4).

الظهر:

المركز: لله/محمد رسول الله/صلى الله عليه، وعلى آله/ الطائع لله/السيد الرئيس.

الطوق الخارجي: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة آية 33).

من الجدير بالذكر أن القرامطة عادوا وسيطروا على الرملة خلال حكم الفاطميين لفلسطين، ولكنهم في النهاية عادوا إلى موطنهم الأصلي البحرين.

في العهد الفاطمي:

الفاطميون شيعة يدعون أنهم من نسل علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء. جاءوا من شمال إفريقية وحكموا مصر وفلسطين وأجزاء أخرى من بلاد الشام. طوال العهد الفاطمي (360-492هـ/970-1099م) كانت دار الضرب "فلسطين" بالرملة نشيطة جدًا. وقد سكت فيها نقود من فئات مختلفة: دينار،

نصف دينار، ربع وثمن دينار، كما استمر سك الدراهم الفضية فيها. في فترات معينة سيطر بنو جراح على المدينة وسكوا فيها نقودًا، ودلالة على استقلالهم ضربوا دنانير ذهبية باسمهم. حتى الآن نشرت صورة لدينار من ضربهم مؤرخ في سنة 402هـ/1011م.

كان الدينار الفاطمي لا يقل عن الدينار العباسي جودة، ولذا كتبوا عليه التعبير (عال غاية) للدلالة على جودته العالية. كما أن الفاطميين استغلوا النقود لنشر فكرهم وتعاليمهم الدينية فعلى دنانيرهم ظهرت تعابير شيعية مثل "علي ولي الله" و"وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين" و"الإمام ولقب خليفتهم" بالإضافة إلى اللقب العام "أمير المؤمنين". كما أنهم غيروا في تصميم الدينار بحيث جعلوا الكتابة في ثلاث دوائر تسير بعكس عقارب الساعة تنتهي في المركز وبذلك تركوا الكتابة الأفقية التي كانت معهودة من قبل. كل ذلك جاء حرصًا منهم على تأكيد استقلالهم عن الخلافة العباسية في بغداد.

بين السنوات 427-487هـ/1036-1094م تولى الحكم معد أبو تميم الملقب بالمستنصر بالله وهو الخليفة الفاطمي الثامن والإمام الثامن عشر في سلسلة أئمة الشيعة الإسماعيلية. امتازت فترة حكمه الطويلة الممتدة على مدار ستين عامًا بالرخاء والاستقرار. في عهده بلغت الدنانير الفاطمية أعلى الدرجات من حيث جودتها وحسن عيارها، ولا عجب أن لاقت رواجًا في الشرق واستعملها الصليبيون في معاملاتهم التجارية وقلدوها بأن سكوا مثلها في الشكل وبعيار أقل. وفيما يلي قراءة في دينار للمستنصر بالله ضرب بفلسطين سنة 445هـ/1053م ويزن 4.22 غرام:

الوجه:

الدائرة الأولى: المستنصر بالله أمير المؤمنين.

الدائرة الثانية (الوسطى): دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد.

الدائرة الثالثة: بسم الله ضرب هذا الدينار بفلسطين سنة خمس وأربعين وأربعمائة.

الظهر:

الدائرة الأولى: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الدائرة الثانية (الوسطى): وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين.

الدائرة الثالثة: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة آية 33).

دار الضرب في طبرية

في العهدين الروماني والبيزنطي:

بنيت المدينة قرب مدينة الرقة الكنعانية وأطلق الحاكم الروماني هيروديوس انتيباس اسم طبرية على المدينة إكرامًا للإمبراطور الروماني طيباريوس قيصر بعد أن بنيت في عهده

في القرن الأول الميلادي. عثر على نقود كثيرة ضربت في طبرية خلال هذين العهدين منها الفلس من نحاس والدراخمه (الدرهم) من فضة، والدينار من ذهب.

في العهدين الراشدي والأموي:

منذ عهد الفتوحات الإسلامية كانت طبرية قصبة جند الأردن أي العاصمة الإدارية والعسكرية لهذه الولاية. في العهدين الروماني والبيزنطي كانت تسك في هذه المدينة النقود. في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب أمر خالد بن الوليد عام 15هـ/638م بسك الدنانير الرومية في طبرية حيث ترك الصليب والتاج والصولجان على حاله وكتب على الوجه الآخر خالد بالحروف اليونانية وأحرف يظن أنها "أبو سليمان" وهي كنية خالد بن الوليد. يروى أن ذلك كان سببًا في عزل خالد عن قيادة الجيش. هذا يدل على وجود دار ضرب في المدينة في تلك الفترة المبكرة وفيها تم سك الدينار المصنوع من ذهب وليس فقط الفلس المصنوع من نحاس.

عملية تعريب النقود التي قام بها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سبقتها مراحل تمهيدية تتلخص في الدمج بين اللغتين العربية واليونانية لذا يطلق على هذه النقود اسم النقود العربية-البيزنطية. عثر على فلس يزن 3.33 غرام على وجهه صليب وحرف الميم الكبير باليونانية وحوله كلمة طبرية باللغة العربية وكلمة طبرية باليونانية وعلى الظهر صورة لثلاثة أباطرة واقفين واحد منهم هو هرقل. يعتقد أن هذا الفلس سك في المدينة بين السنوات 66-71هـ/685-690م.

من العصر الأموي عثر على فلوس عليها كتابة عربية على الوجهين دون رموز أو كلمات أجنبية. يعتقد أن هذه الفلوس سكت في طبرية سنة 80 هـ/707م لأنه في تلك الفترة كانت عملية عبد الملك بن مروان لتعريب النقد قد تمت بنجاح. وفيما يلي قراءة في فلس من هذه الفلوس:

الوجه:

المركز: محمد/رسول/ الله.

الطوق: بسم الله ضرب هذا الفلس بطبرية.

الظهر:

لا إله/ إلا الله/ وحده.

في نهاية العصر الأموي أو بداية العصر العباسي ظهرت فلوس من نحاس تحمل اسم الأردن ويبدو لنا أنها ضربت في طبرية، وفيما يلي قراءة لما نقش على أحدها:

الوجه:

المركز: محمد/رسول/ الله

الطوق: بسم الله ضرب بالأردن.

الظهر: لا إله/ إلا الله/ وحده

في العصر العباسي:

في العصر العباسي استمرت دار الضرب في طبرية بسك الفلوس فقد ظهر فلس ضرب في طبرية سنة 181هـ/797م وعليه اسم الخليفة هارون الرشيد. لم أجد عملات مسكوكة في طبرية في العهد الطولوني ولكن لا يوجد سبب لعدم سكها. في

عام 291هـ/903م أرسل الخليفة العباسي القائد محمد بن سليمان إلى الأردن وفلسطين الذي نجح في القضاء على حكم هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون. في تلك السنة سك هذا القائد دينارًا باسم الخليفة العباسي المكتفي بالله في فلسطين(الرملة). في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله سكت في طبرية دراهم من فضة ودنانير كثيرة من ذهب. من تلك الفترة ظهر دينار ضرب في طبرية عام 299هـ، وآخر سنة 308هـ/920م. يبلغ وزن الدينار الأخير 4.40 غرامًا، وهو عالي الجودة إذ بلغ وزن الدينار العباسي المتعارف عليه 4.25 غرام. وفيما يلي قراءة للكتابة المنقوشة عليه:

الوجه:

المركز:

لا إله إلا/الله وحده/لا شريك له

أبو العباس بن

أمير المؤمنين.

وعلى الطوق الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بطبرية سنة ثمان وثلثمائة

الطوق الخارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. (راجع سورة الروم آية 4).

الظهر:

المركز:

لله/محمد/رسول/الله/المقتدر بالله

الطوق الخارجي: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة آية 33).

وقد جرى ضرب دنانير ذهبية عباسية في طبرية في السنوات 311هـ، 314هـ، 319هـ، 320هـ، 323هـ على التوالي ما يدل على أن دار الضرب في المدينة كانت نشطة جدًا.

في العهد الإخشيدي:

في عام 321 عين الخليفة العباسي محمد بن طغج الملقب بالإخشيد واليًا على مصر. في سنة 323هـ/934م استبد الإخشيد بالحكم في مصر وضم إليها فلسطين والأردن، ولكنه بقي يذكر اسم الخليفة العباسي في الصلاة وينقش اسمه واسم السلطان البويهي على النقود. بعد وفاة الإخشيد عام 334هـ/946م تولى الحكم ابنه أنجور المكنى أبا القاسم حتى سنة 349هـ/960م، ثم تلاه أبو الحسن علي بن الإخشيد حتى سنة 966م. فأبو المسك كافور، أما الأخير فيهم فكان أحمد بن علي بن الإخشيد المكنى أبا الفوارس الذي مات سنة 358هـ/969م. أولى الإخشيدون القدس وفلسطين أهمية حضارية وثقافية عالية وفيها قبر بعضهم، كما أن دار الضرب في الرملة ودار الضرب في طبرية عملتا في عهدهم بجد ونشاط.

لدينا درهمان من الفضة سكهما الإخشيديون في طبرية:

الدرهم الأول: يزن 3.38 غرام. ضرب بطبرية سنة 336هـ/947م، عليه اسم أبو القاسم الإخشيد وهو أنجور بن محمد بن طغج الإخشيد. وعلى الظهر اسم الخليفة العباسي المطيع لله، واسم السلطان البويهي معز الدولة.

الدرهم الثاني: يزن 2.08 غرام. ضرب بطبرية سنة 353هـ/964م. عليه اسم علي بن الإخشيد. وعلى الظهر اسم السلطان البويهي معز الدولة، واسم الخليفة العباسي المطيع لله.

وفيما يلي قراءة ما كُتِبَ على الدرهم الأول:

الوجه:

في المركز: لا إله إلا الله/ وحده لا شريك له/ أبو القاسم الإخشيد.

في الطوق: بسم الله ضرب هذا الدرهم بطبرية سنة ست وثلاثين وثلثمائة.

الظهر:

المركز: لله/ محمد رسول الله/ معز الدولة/ المطيع لله.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (سورة التوبة آية 33).

في عهد القرامطة:

قدم القرامطة من البحرين إلى بلاد الشام، وسيطروا على فلسطين والأردن عام 358هـ/969م وجعلوا الرملة عاصمة لهم. وقد سكوا الدنانير الذهبية في الرملة وطبرية. من بين زعمائهم أبو سعيد الجنابي والحسن بن أحمد الملقب بالأعصم. على الدنانير التي سكوها في طبرية ظهر تعبير السادة الرؤساء وهم اسحق وكسرى وجعفر أحفاد أبي سعيد الجنابي. في سنة 364هـ/974م ترك القائد التركي الفتكين مع غلمانه بغداد وانضم إلى صفوف القرامطة. في سنة 365هـ ظهر اسم هذا القائد على دينار سك في طبرية إلى جانب اسم الحسن بن أحمد الأعصم. اعترف القرامطة بالخليفة العباسي الطائع لله ونقشوا

اسمه على نقودهم الذهبية والفضية، وهم الذين أضافوا التعبير (صلى الله عليه وعلى آله) ما يدل على ميولهم الشيعية. وفيما يلي قراءة لدينار سكه القرامطة في طبرية سنة 361هـ/971م:

الوجه:

المركز: لله/محمد/ رسول الله صلى/ الله عليه وعلى آله/ المطيع لله/ الحسن بن أحمد.

الطوق الداخلي: بسم الله ضرب هذا الدينار بطبرية سنة إحدى وستين وثلثمائة.

الطوق الخارجي: لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

(سورة الروم آية 4)

الظهر:

المركز: لا إله إلا/ الله وحده/ لا شريك له/ السادة الرؤساء.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (سورة التوبة آية 33).

خلال تواجدهم في الأردن واصل القرامطة ضرب النقود بطبرية عاصمة جند الأردن.

في العهد الفاطمي:

الفاطميون شيعة يدعون أنهم من نسل فاطمة ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم. قدموا من شمال إفريقية وأنشئوا في زمن المعز لدين الله مدينة المعزية القاهرة. احتلوا فلسطين والأردن عام 359هـ/969م. لم يعترف الفاطميون بالخلافة العباسية واستقلوا عنها، وقد تجلى ذلك في نقودهم التي نقشت الكتابة عليه في ثلاث دوائر تنتهي بالمركز بدلاً من الكتابة الأفقية العباسية، كما استغلوا النقود لبث تعاليمهم الدينية فنقشوا عليها

عبارات مثل (علي خير صفوة الله) و(وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين) و(الإمام) بالإضافة إلى تعبير أمير المؤمنين واسم الخليفة الفاطمي. في العهد الفاطمي بقيت دار الضرب بطبرية تسك باستمرار النقود على أنواعها. يشهد على ذلك الكم الهائل من الدنانير والدراهم الفاطمية التي عثر عليها. في بعض الفترات اضطرب حبل الأمن في المدينة بسبب ثورات محلية وحروب مع دولة الخلافة. بين الحين والآخر هاجم السلاجقة المدينة. في سنة 471هـ/1078م قاموا بذبح السكان، ولكن سرعان ما عاد الحكم الفاطمي إليها حتى احتلها الصليبيون عام 1099م.

من الجدير بالذكر أنه في عام 2006م عثر في مدينة طبرية على كنز يتألف من 92 درهمًا يعود تاريخ معظمها إلى عهد الحاكم بأمر الله والظاهر، ويعتقد أن هذا الكنز كان قد خبّأه أحد سكان المدينة خلال الهجوم السلجوقي المذكور أعلاه.

وفيما يلي قراءة في دينار فاطمي ضرب في طبرية سنة 378هـ/988م في عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله:

الوجه:

الدائرة الأولى: عبد الله ووليه الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين.

الدائرة الثانية: فارغة.

الدائرة الثالثة (الطوق الخارجي): بسم الله ضرب هذا الدينار بطبرية سنة ثمان وسبعين وثلثمائة.

الظهر:

الدائرة الأولى (المركز): لا إله إلا الله محمد رسول الله علي خير صفوة الله.

الدائرة الثانية: فارغة.

الدائرة الثالثة (الخارجية): محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (سورة التوبة آية 33).

في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بلغت الدولة الفاطمية أوجها ونعمت بالأمن والاستقرار. خلال فترة حكمه الطويلة أصبحت النقود الفاطمية أكثر النقود رواجًا في الشرق والغرب وركنًا مهمًا في النظام المالي العالمي، وقد استعملها الفرنجة الصليبيون وقلدوها. وفيما يلي قراءة في دينار له ضرب بطبرية عام 447هـ/1055م وهو يزن 4.27 غرام:

الوجه:

الدائرة الأولى: المستنصر بالله أمير المؤمنين.

الدائرة الثانية (الوسطى): دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد.

الدائرة الثالثة: بسم الله ضرب هذا الدينار بفلسطين سنة سبع وأربعين وأربعمائة.

الظهر:

الدائرة الأولى: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الدائرة الثانية (الوسطى): وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين.

الدائرة الثالثة: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة آية 33).

دار الضرب في عكا

بدأ سك النقود في عكا منذ عهد إسكندر المقدوني، واستمر في العهد الروماني. لكن في العهد البيزنطي توقف تمامًا لمدة تتراوح 450 عامًا. بعد الفتح الإسلامي عظم شأن عكا فأنشأ العرب فيها دارًا لضرب النقود وسكها.

العصر الأموي:

بعد الفتوحات الإسلامية قسمت بلاد الشام إلى خمسة أجناد أي إلى خمس ولايات. من بين هذه الأجناد كان جند فلسطين الذي كانت عاصمته الإدارية والعسكرية إيلياء (القدس) ثم الرملة، وجند الأردن وعاصمته طبرية ومن مدنه الرئيسة عكا وصفورية. في العهد الأموي أُنشئت دار ضرب في عكا لسك الفلس المصنوع من نحاس والذي كان متداولاً في الحياة اليومية. وقد عثر على عدد من هذه الفلوس التي تحمل اسم عكا. واحد منها سك في المدينة سنة 80هـ/707م وهو يزن 3.02 غرام، وفيما يلي قراءة للكتابة الموجودة عليه:

الوجه:

في المركز: محمد رسول الله

على الهامش: بسم الله ضرب هذا الفلس بعكا.

الظهر:

لا إله إلا الله وحده.

العهد العباسي:

في العهد العباسي استمر سك الفلوس في عكا، فقد عُثِرَ على فلس ضرب بعكا مؤرخ في سنة 200هـ/816م، من عهد الخليفة العباسي المأمون. نقش على الفلس المذكور اسم والي المدينة وهو إبراهيم بن حُمران الذي لا نعرف عنه شيئًا. وفيما يلي قراءة لهذا الفلس المهم:

الوجه:

المركز: لا إله/إلا الله وحده/ لا شريك له.

الطوق: ضُرِبَ هذا الفلس بعكا سنة مائتين.

الظهر:

المركز: محمد/رسول/ الله.

الطوق: مما أمر به الأمير إبراهيم بن حمران.

في عهد أحمد بن طولون أُنشئت في عكا دار لصناعة السفن وقد بقيت حتى سيطر عليها الصليبيون في عام 1099م. هذا يدل على أهميتها الاستراتيجية.

العهد الفاطمي:

في عام 460هـ/1067م ضربت هزة أرضية مدينة الرملة أدت إلى خرابها. يبدو أن دار الضرب المسماة بفلسطين قد نقلت إلى عسقلان، بينما بدأت دار الضرب في عكا بسك الدنانير الذهبية. لدينا دنانير فاطمية تحمل اسم عكا مؤرخة في سنوات: 463هـ، 464هـ، وهناك دينار جميل سك بعكا سنة 474هـ/1081م من عهد الخليفة الفاطمي الثامن معد أبي تميم الملقب بالمستنصر بالله، وفيما يلي قراءة للكتابة المنقوشة عليه في ثلاث دوائر من كل جانب:

الوجه:

الدائرة الأولى: المستنصر بالله أمير المؤمنين.

الدائرة الثانية (الوسطى) دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد.

الدائرة الثالثة: بسم الله ضرب هذا الدينار بعكا سنة أربع وسبعين وأربعمائة.

الظهر:

الدائرة الأولى: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الدائرة الثانية (الوسطى): وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين.

الدائرة الثالثة: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (راجع سورة التوبة آية 33).

كانت دار الضرب في عكا تسك الدينار وأجزائه: ربع دينار، وثمن دينار. وقد عثر على ربع دينار ضرب بعكا في عهد الخليفة الفاطمي المستعلي بالله (487-495هـ/1094-1101م)، وفيما يلي قراءة للكتابة المنقوشة عليه:

الوجه:

المركز: الإمام أحمد/المستعلي بالله/أمير المؤمنين.

الطوق: بسم الله ضرب.. بعكا.

الظهر:

المركز: لا إله إلا الله/ محمد رسول الله/ وعلي ولي الله.

الطوق: محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (سورة التوبة آية 33).

في العهد الصليبي:

في عام 1099م احتل الفرنجة الصليبيون مدينة القدس. بعد ذلك بخمس سنوات أي في سنة 1104م احتل الملك بلدوين الأول عكا. في حينه أعلن عن قيام مملكة القدس الصليبية وعاصمتها القدس، وأصبحت عكا المرفأ الرئيس للفرنجة. في عام 583هـ/1187م حرر صلاح الدين فلسطين وعكا من براثن الفرنجة. كانت تلك ضربة موجعة لأوروبا فراح ملوكها يعدون لحملة صليبية جديدة وقف على رأسها ريتشارد قلب الأسد ملك انكلترا وفيليب ملك فرنسا. في عام 1191م احتل هؤلاء عكا وجزء من الساحل الفلسطيني غير أنهم لم ينجحوا في احتلال القدس، فأصبحت عكا عاصمة لمملكة القدس الصليبية حتى سنة 1291م.

خلال تواجدهم استعمل الصليبيون عملات بلادهم، ثم سكوا في عكا عملة سميت باسم "أكون" نسبة إلى عكا، ولكنهم اضطروا إلى التعامل بالعملات الإسلامية وبخاصة الفاطمية منها لأنها كانت رائجة في التجارة الدولية في الشرق الأوسط، ويستعملها السكان المحليون، وهم من المسلمين، وكنوع من التحايل راحوا يسكون في عكا دنانير منقوشة بالعربية مقلدين الدنانير الفاطمية كتابة وشكلاً ولكنها كانت أقل جودة ووزنًا. بعض النقود المسكوكة باسم بعض الخلفاء الفاطميين مثل الآمر بأحكام الله هي من صنع أيديهم وعلينا اتخاذ جانب الحيطة إزائها. في سنة 1250م زار مندوب البابا مدينة عكا ووقف على أن السكان المحليين يتعاملون بالدراهم والدنانير الفاطمية

والأيوبية، فأوصى البابا بفرض حرمان على كل من يفعل ذلك منهم. ولما كانت اللغة العربية سيدة اللغات ولسد النقص أخذ الصليبيون يسكون نقودًا باللغة العربية وتحمل رموزًا مسيحية. وقد رأينا من المناسب قراءة دينار سك في عكا سنة 1251م ويزن 3.17 غرام وقطره 23 مليمتر:

الوجه:

في الدائرة الأولى (في الوسط): إلاه واحد.

في الدائرة الثانية (الوسطى): الأب والابن والروح القدس.

في الدائرة الثالثة (الخارجية): ضرب بعكا سنة ألف ومائتين وواحد وخمسين.

الظهر:

في الدائرة الأولى: صورة صليب.

في الدائرة الثانية(الوسطى): نقطتان وعبارة "وقيامتنا وبه تخلصنا وعافنا".

في الدائرة الثالثة(الخارجية): نفتخر بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به سلامنا.

ويجب الإشارة إلى وجود أخطاء لغوية في المصدر.

منذ سنة 1291م لم يعد لدار الضرب في عكا وجود.

العهد العثماني:

في العهد العثماني كانت عكا تابعة لولاية الشام، ثم نقلت إلى ولاية بيروت وصارت مركزًا لقضاء كامل. في سنة 1256هـ/1840 أصدر السلطان العثماني عبد المجيد الأول ميدالية برونزية تحمل كتابة وصورة لقلعة عكا ما يدل على أهمية المدينة، وفيما يلي نص تلك الكتابة: "ولاية الشام وقلعة عكا 1256".

دار الضرب في بيسان:

في بيسان عثر على فلوس بيزنطية- عربية يعود تاريخها إلى بداية العهد الأموي قبل تعريب عبد الملك لنظام النقد. كما عثر على فلس أموي ضرب في بيسان بعد إصلاح عبد الملك. وفيما يلي قراءة للكتابة المنقوشة على هذا الفلس:

الوجه: محمد رسول الله

صورة سمكة

بيسان

الظهر: لا/ إله/ إلا الله/ وحده.

في عام 1998م عثرت سلطة الآثار على كنز كبير في بيسان مكون من 751 دينارًا ذهبيًا يعود تاريخ سكها إلى عهد القيصر هرقل ومن سبقه من الأباطرة. ضربت هذه الدنانير في

القسطنطينية. يعتقد أن صاحب هذا المال قتل في الهزة الأرضية التي أصابت المدينة سنة 749م؛ فإذا صح هذا الاعتقاد فأن العرب استمروا في استعمال النقود البيزنطية بعد إصلاح عبد الملك.

دار الضرب في غزة:

قبل سنة 400 قبل الميلاد سكت العملة في غزة، وقد استمر ذلك في العهد البيزنطي ما يدل على وجود دار ضرب في المدينة. في العهدين الأموي والعباسي استمر سك الفلوس النحاسية في غزة فقد عثر على فلس عباسي من زمن الخليفة المأمون يزن 2.59 غرام، وقطره 19 مليمتر، مؤرخ في سنة 217هـ/ 832م ويحمل اسم غزة. وفيما يلي قراءة للكتابة المنقوشة عليه:

الوجه:

المركز: محمد/رسول/ الله

الطوق: بسم الله ضرب هذا الفلس بغزة سنة سبع عشرة ومائتين.

الظهر: لا إله إلا/ الله وحده/ لا شريك له.

مراجع ومصادر

-الرحاحلة إبراهيم القاسم، النقود ودور الضرب في الإسلام في القرنين الأولين، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

-عقل محمد، "دور الضرب في فلسطين في العهود الإسلامية"، موقع رابطة أدباء الشام على الإنترنت بتاريخ 13. 9. 2014.

-عقل محمد، "دنانير فاطمية في عكا والرملة وفلسطين"، موقع وادينا على الإنترنت، بتاريخ 3. 9. 2014.

--كرملي أنستاس، النقود العربية والإسلامية، الطبعة الثانية، مكتبة الثقافة الدينية، 1987.

-גת שמעון, עיר מוסלמית משגשגת-כלכלתה של רמלה בימי הבניים, קתדרה, 123, ניסן תשט"ו, עמ' 66-39.

-זלוטניק יהושע, טביעת מטבעות בטבריה, מתוך הרצאה מתאריך. 25. 5. 2004 לחברי החברה הנומיסמטית, סניף ת"א.

-זלוטניק יהושע, טביעת מטבעות בעכו, מתוך הרצאה מתאריך 6. 6. 2006 לחברי החברה הנומיסמטית, סניף חיפה.

-משורר יעקב, "מטבעות ירושלים בימי בית אומיה ובית עבאס", ספר ירושלים – התקופה המוסלמית הקדומה, עורך יהושע פראוור, יד יצחק בן צבי, 1987, עמ': 346-337.

[1]Danny Syon, The Mint of ‘AkKO through the ages.

[2]Aram Vardanyan, “twelve years of Qarmatid military activity in Syria, Palestine, Revue Numismatique, vol. 167, 2011. P 423-450.

[3]British Museum, London, Islamic Coins.

الفصل الثالث

النقود المتداولة في فلسطين

في العهد العثماني

أدّى الاهتمام الشديد بالنقود وتاريخها إلى نشوء علم يُسمَّى علم النُمِّيات، وهو علم يهتم بدراسة المسكوكات التي أصدرتها السلطات الحاكمة في حقب سالفة وأزمنة مختلفة وبلاد شتى، من نقود ذهبية وفضية ونحاسية وبرونزية ومعدنية، والنُمِّيات جمع نُمِّي ومعناها صنجة الميزان، أو الفلوس والدراهم التي فيها رصاص، أو نحاس والواحدة نمية وجمعها نمامي، وهذه الكلمة موجودة في اللغتين اليونانية واللاتينية بنفس المعنى، ومنهما أخذ الإنكليز كلمة *numismatics* للدلالة على علم المسكوكات والمعادن[1].

كانت النقود إحدى شارات الحكم والسلطان التي يحرص كل حاكم على اتخاذها بعد اعتلائه عرش دولته مما يساعدنا على تحديد أسماء السلاطين وألقابهم وتاريخ حكمهم، وللدلالة على الأهمية السياسية والاجتماعية لدراسة المسكوكات في العهد العثماني نورد مثالين: الأول ما قام به السلطان العثماني سليم الأول(926-918هـ/1512-1520) من تحريم التعامل بالعملات المملوكية بناء على فتوى شرعية أصدرها مفتي الدولة العثمانية القائلة إن هذه العملات بما تحفل به من آيات قرآنية يمكن أن يمسها المؤمنون وغير المؤمنين، ولذلك يُحرَّم تداولها بين الناس شرعًا، بل إن هذا السلطان تمادى حين اتخذ من استخدام المماليك لهذه العملات ذريعة لغزو مصر ومن ثم

احتلالها في بداية عام 1517م [2]. لم تكن المسكوكات العثمانية حاملة لأدعية طويلة حيث كانت تحمل اسم السلطان واسم أبيه واسم دار الضرب، وتاريخ السك الهجري رقمًا، وكذلك بعض الأدعية القصيرة مثل عبارة "خُلِّدَ ملكه" أي دام ملكه، وعبارة "عَزَّ نصره" أي قوي من ينصره[3]. والمثال الثاني بعد أن نجحت جمعية الاتحاد والترقي في تنحية السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم عام 1327هـ/1909م قامت برسم شعارها على عملة البارة التي ضربت في ذلك العام وفي سنوات لاحقة، وهذا الشعار هو "حريت مساوات عدالت"، أي حرية، مساواة وعدالة، وهو نفس الشعار الذي رفعته الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر[4]. لدراسة المسكوكات أهمية اقتصادية في دراسة الوضع المالي للدولة وذلك بواسطة تحديد وزن عملاتها ونقاء عيارها. خلال الربع الأول من القرن السادس عشر كان النظام النقدي العثماني يعرف تداول ثلاثة أنواع مختلفة من النقود لكل منها وظيفة اقتصادية مختلفة. تأتي في المقام الأول النقود الذهبية التي كانت تستخدم بشكل أساسي من طرف التجار لتغطية مصاريفهم الكبيرة في التجارة الداخلية والخارجية؛ ثم الآقجه الفضية التي كانت تشكل طوال القرن السادس عشر الوحدة الأساسية للاقتصاد المالي العثماني؛ وفي أدنى السلم النقدي نجد النقود النحاسية التي لم يكن التداول بها يتم على أساس قيمتها الفعلية وإنما على أساس قيمتها الاسمية المحددة سلفًا من طرف الدولة[5]. كان من نتيجة الاستكشافات التي قام بها البحارة البرتغال والأسبان أن تم جلب قناطير مقنطرة من الذهب والفضة إلى أوروبا ما جعلها غنية، وكان أثر ذلك أن أصبح هناك تضخم مالي في الدولة العثمانية، وتدهورت قيمة العملة بخاصة في الفترة الممتدة ما بين 1585-1640م، وبدأ إغلاق

دور سك العملات (الضربخانه) الواحدة تلو الأخرى[6]. في النصف الأول من القرن التاسع عشر كان النظام المالي العثماني يعتمد على النقدين أي الذهب والفضة[7]، ولكن منذ أواخر القرن المذكور اعتمد في الأساس على الذهب[8]، وقد نشأ ذلك نتيجة كثرة تكاليف الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية وسوء إدارة، حيث أُثقلت الدولة بالديون الخارجية ما دفع الدول الأوروبية إلى إنشاء مجلس خاص لاسترداد أموالها أسمته مجلس الديون العمومية[9].

منذ عهد الأمير سليمان بن بايزيد بدأ يظهر على بعض النقود الختم الرسمي للحاكم أي الطغراء حيث ظهرت على نقد فضي مؤرّخ في عام 806هـ/ 1403م، ثم تطورت الطغراء بصورة جميلة ورائعة، وفي عهد السلطان مصطفى الثاني(1695-1703م) بدأ ضرب الطغراء على العملات الذهبية مع استمرار ضربه على العملات الفضية والنحاسية، ومنذ ذلك العهد أصبح من الممكن معرفة متى تم سك العملة الموجودة في حينها بشكل دقيق وذلك للبدء لأول مرة بكتابة تاريخ جلوس السلطان على العرش وفي أية سنة من سني حكمه تم سك هذه العملة[10]. والطغراء أو الطُرّة هو شكل جميل يُكتب بخط الثلث على شكل فني مخصوص، وأصلها علامة رسمية تُكتب في الأوامر السلطانية، أو على النقود الإسلامية أو غيرها، وفيها يذكر اسم السلطان واسم أبيه ولقبه، فمثلاً كانت طغراء السلطان عبد الحميد الثاني كالتالي: "عبد الحميد بن عبد المجيد خان الغازي"؛ وقيل إن كلمة طغراء تتارية الأصل وأنها شعار قديم لطائر أُسطوري مقدس لدى سلاطين الأوغوز، وأن كتابة طغراء جاءت بمعنى ظل جناح ذلك الطائر. وفي رواية أخرى أنه لما توترت العلاقات بين الحاكم المغولي تيمورلنك، حفيد جنكيز

خان، والسلطان بايزيد بن مراد الأول العثماني، أرسل تيمورلنك إنذارًا للسلطان بايزيد يهدده بإعلان الحرب، ووقع ذلك الإنذار ببصمة كفه ملطخة بالدماء، وقد طُوِّرَت هذه البصمة فيما بعد، واتخذت لكتابة الطغراوات بالشكل البدائي الذي كتبه العثمانيون[11].

في أواخر عهد المماليك كان أهل فلسطين، كسائر أهل الشام، يتداولون الدنانير الذهبية مثل الدينار الأشرفي، والدراهم الفضية، والفلوس النحاسية، وقد تدهورت قيمة الفلوس حيث بدأوا باستعمال الوزن عند تبديلها بالدرهم[12]. في 29 ذي الحجة سنة 922هـ/22 كانون الثاني 1517م انتصر السلطان العثماني سليم الأول على المماليك في معركة الريدانية بجوار القاهرة، فأرسل العثمانيون البشائر بذلك إلى دمشق، وأعقبوها بإبطال العملة المملوكية القديمة وإصدار عملة عثمانية جديدة، وعن ذلك يقول ابن طولون: " في 10 ربيع الأول سنة 923هـ (2 نيسان 1517م) نودي بدمشق أن بعد خمسة أيام الفلوس بَطَّالة وأنه ضُرِبَ فلوس جدد. وفي يوم الجمعة ثاني عشره طلع القاضي الرومي(العثماني) بفلوس، كل واحد بثُمن (درهم) والاثنان بربع (درهم) وهكذا، وأبطل الفلوس العتق بعد يومين بمناداة أشهرها ثانياً"[13]، ويذكر أبن إياس أنه في 17 ربيع الأول سنة 923هـ (9 نيسان 1517م) جال المنادون في أنحاء القاهرة معلنين الأوامر السلطانية الجديدة بأن العملة قد أبطلت، وأنه تقرر تداول عملة جديدة تحمل اسم السلطان سليم خان لتحل محلها، وكان ذلك قبل إعدام السلطان المملوكي طومان باي بأيام معدودة[14]. ليس لدينا شك في أنه في نفس التاريخ تم الإعلان في بيت المقدس عن إبطال العملة المملوكية وسك عملة عثمانية جديدة. يبدو أن إقبال الناس على العملة الجديدة كان كبيراً وأن أثمانها قد

ارتفعت بشكل فاحش ما اضطر الدولة إلى القيام بتخفيض أسعارها؛ وعن ذلك يقول ابن طولون: "وفي يوم الأربعاء مستهل شعبان (سنة 923هـ/19 آب 1517م) نودي على الفلوس الجدد، التي ضُربت باسم الملك المظفر سليم خان بن عثمان، كل ستة عشر فلساً بدرهم، بعد أن كانت كل ثمانية بدرهم"[15]. أدّى الإجراء الأخير إلى خسائر فادحة في بلاد الشام حيث يعقب ابن طولون عليه بقوله: "فذهب للناس مال كثير في ذلك". هذه الخسائر جعلت الناس في بيت المقدس يحتفظون بالعملة المملوكية العتيقة لسنوات طويلة ما أدّى إلى هبوط قيمتها بشكل ملحوظ وإلى ارتباك في الأسواق، ففي 7 شوال سنة 973هـ/ 27 نيسان 1566م راحت جماعة من المسلمين إلى نائب القدس تشكو أمرها قائلة إنها: "تضررت من قلة الفلوس الجدد والتعنت على الفلوس العتق لكثرتها. فتقرر أن تكون الفلوس العتق المسكوكة كل أربعة برُبع، وذلك برضى جماعة السوقة وأحمد بن أبي بكر محتسب القدس الشريف"[16]. وإليكم بيان بعض النقود المسكوكة في العهد العثماني:

آقجه: يتفق الباحثون على أن أول عملة ضربت في العهد التركي كانت تسمى آقجه، وأن الكلمة مغولية الأصل ومعناها القطعة البيضاء. ضربها علاء الدين باشا أخو السلطان أورخان سنة 1326م. كانت الآقجه، قديمًا، ذات قيمة عالية حيث اتخذت راتبًا يوميًا لجندي واحد، وقد بلغت قيمتها ثلث درهم من الفضة[17]، أو ثلث بارة أي أن كل ثلاث آقجات تساوي بارة واحدة[18]. في القرن السادس عشر كانت الضرائب في الدولة العثمانية تجبى بالآقجه كما يتبين ذلك من دفاتر الضريبة المفصلة التي نشرها محمد عدنان البخيت ونوفان المحمود[19].

وكان من يملك الآقجات يعد رجلاً ثريًا ويلقب بآقجلو[20]. استمر التداول والتعامل بالآقجه حتى عام 1818م حيث توقف سكها بسبب تخفيض وزنها وتغيير محتواه باطراد نتيجة تدهور أوضاع الدولة العثمانية الاقتصادية[21].

البارة: بالباء المثلثة قطعة من النقد التركي، صغيرة القيمة، والكلمة فارسية الأصل ومعناها شقفة، أو قطعة، أو جزء، وجمعها بارات[22]. ومن فئاتها: بارة الواحدة وقد انقرضت مع انخفاض سعرها، خمس بارات، عشر بارات، عشرون بارة وأربعون بارة، والبارة عبارة عن واحد من أربعين من القرش، أي أن القرش يساوي أربعين بارة[23]. سكت البارة أول مرة عام 1520م كعملة فضية، إذ بلغت نسبة الفضة فيها 60% ونسبة النحاس 40%. ثم ضربت في القرن التاسع عشر مع تقليل كمية الفضة فيها فغدت قطعة من النحاس[24]، والبارة كانت متداولة في البلاد العثمانية ولا سيما مصر، ولذلك يقال لها مصرية، ومن هنا جاء قولهم (معك مصاري) أي مال أو نقود للانفاق[25]. وقد قل استعمال البارة بعد سك الريال المجيدي وفئاته وأخذوا يسكونها من البرونز ثم من مادة النيكل. بين أيدينا قطعة نقد ذات العشرين بارة سكت في الأصل في أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي أُطيح به في 6 ربيع الثاني سنة 1327هـ/ 27 نيسان 1909م، فأبقى الاتحاديون على تاريخها الأصلي وعبارة "ضرب في قسطنطينية 1327" وطغراء عبد الحميد بعدما أضافوا إليها اسم رشاد بدلاً من لقب الغازي وعبارة سنة 6 وهي تؤرخ مرور ست سنوات على جلوس السلطان محمد رشاد، كما كتبوا عليها "دولت عثمانية" وعلى الوجه الآخر شعار جمعية الاتحاد والترقي: "حريت مساوات عدالت"، أي

حرية، مساواة وعدالة وهو الشعار الذي رفعته الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر وتبنته الجمعية المذكورة (انظر الملاحق). وللدلالة على القوة الشرائية التي كانت للبارة يقول عزت دروزة: " لقد كان يمكن أن يُشترى بالبارة إضمامتان. . . من البقدونس، أو بضعة رؤوس من الفجل، أو صحن من اللبن، أو قطعة جبن، أو رغيف من الخبز"[26]. لا زال الناس في فلسطين يقولون: "أعطاه حق الشيء على دوز بارة" أي أعطاه ثمنه كاملاً غير منقوص حتى آخر بارة[27].

زُلطَه: عملة بولندية كان يجلبها التجار الهولنديون إلى البلاد العثمانية بكميات كبيرة خلال القرن السابع عشر. في سنة 1690م سك العثمانيون زلطه جديدة لتمييزها عن الفلوس النحاسية، ولم تكن للعملة الجديدة علاقة بالقرش أو البارة، وفقط في القرن الثامن عشر تقرر أن الزلطه تساوي 30 بارة فضية، أي ثلاثة أرباع القرش الأسدي[28].

الدينار السلطاني: كان السلطان العثماني سليم الأول هو الذي سك هذه العملة الذهبية سنة 923هـ/1517م وكتب عليها كلمة (سلطان) لذا عُرفت باسم الدينار السلطاني، وهو مساو للدينار الأشرفي المملوكي، ولذلك سُمِّي كذلك بالدينار الأشرفي[29].

طغرالي آلتوني: سك هذا الدينار الذهبي في عهد السلطان مصطفى الثاني سنة 1106هـ/1695م ونقشت عليه الطغراء لذا سمي باسم طغرالي آلتوني أي الذهب ذو الطغراء، وآلتون تعني باللغة التركية الذهب، وكان هذا الدينار يسمى في مصر "الطرلي"، وفي بلاد الشام "آلتين"، ويعرف كذلك بالدينار

الأشرفي الجديد وبالفندقلي لأن عياره جيد كعيار عملة البندقية في إيطاليا[30].

زري محبوب: سُكَّ في عهد السلطان أحمد الثالث سنة 1115هـ/1703م دينار اسمه زري محبوب، أي الذهب المحبوب، وكان عياره جيدًا، وكانوا يسمونه في بلاد الشام الزر المحبوب وفي مصر المحبوب الزر[31].

الليرة العثمانية: عملة عثمانية مسكوكة من الذهب بدئ بسكها في عهد السلطان عبد المجيد الأول(1839-1861م)، وقد عُرفت كذلك باسم الباوند التركي وهي تساوي 100 قرش عثماني صاغ[32]. والتسمية جاءت من اللغة الإيطالية فالليرLire أو الليرا Laira هي عملة نقدية ذهبية أصدرتها جمهورية البندقية الإيطالية في بداية عصر النهضة الأوروبية، واستعملتها كعملة وطنية لها، وبسبب النشاط التجاري البحري لجمهورية البندقية شاع استعمال عملتها الذهبية في الشرق[33]، وعلى غرارها سك العثمانيون الليرة العثمانية التي كانت تحمل اسم السلطان العثماني الذي سُكَّت في عهده، فهناك الليرة المجيدية (مجيدية آلتون) التي ضربت في عهد السلطان عبد المجيد، والليرة العزيزية التي ضربت في عهد السلطان عبد العزيز(1861م) والليرة الحميدية التي ضربت في عهد السلطان عبد الحميد (1876م)، والليرة الرشادية التي ضربت في عهد السلطان محمد رشاد (1909م). من مسكوكات الليرة العثمانية: ليرة واحدة وليرتان وثلاث ليرات وأربع ليرات وخمس ليرات، وسك منها نصف ليرة وربع ليرة. تعتبر الليرة العثمانية الأعلى قيمة من بين كل العملات العثمانية الأخرى[34]، وكانت متداولة في فلسطين وقد اسماها الأهالي بالليرة العسملية

(العصملية)، فإذا أرادوا، بخاصة النساء عند المهاهاة، مدح شخص، شبّهوه بالذهب العسملي للدلالة على أصله النبيل[35]. خلال القرن التاسع عشر بقي سعر الليرة العثمانية في فلسطين ثابتاً وهو 100 قرش صاغ لليرة واحدة، وفي سنة 1914 بلغ سعره الرسمي في البنك الزراعي 102 قرش و60 سانتيماً[36]. أما في الأسواق، فكان سعره أعلى بكثير إذ بلغ في قرية الطيبة في 15 شعبان 1284هـ/30 كانون الأول 1867م 119 قرشاً[37]، وفي قرية عرعرة بين السنوات 1885-1902م 140-141 قرشاً[38]، وفي القدس عام 1898م 124قرشاً[39].

الخيرية المصرية: عملة ذهبية مصرية كبيرة الحجم كانت تساوي 250 قرشًا تركيًا سكت في عهد السلطان العثماني محمود الثاني(1808م)[40].

الليرة الفرنساوية: كانت الليرة الفرنساوية من أكثر العملات الأوروبية انتشارًا في الدولة العثمانية عامة وفلسطين خاصة، وبها كان يُسجل، أحيانًا، ثمن الأرض في حجج البيع[41]. لم يكن سعر صرف الليرة الفرنساوية ثابتًا واختلف من مكان لآخر ومن زمان لزمان، ففي وثيقة بيع أرض في جت الشعراوية مؤرخة في 5 رجب 1279هـ/ 27 كانون الأول 1862م ورد أن سعر صرف الليرة الفرنسية 132 قرشًا أسديًا [42]. يبدو أن هذا السعر كان الرائج في الأسواق أو أنه اشتمل على نسبة مستترة من الفائدة، إذ ورد في وثيقة أخرى من جت الشعراوية مؤرخة في غرة جمادى الثانية 1280هـ/ 13 تشرين الثاني 1863م أن سعر الليرة الفرنساوية 100 قرش صاغ[43]، وهذا هو السعر الذي يظهر في وثيقة بيع قطعة أرض في باقة الغربية مؤرخة

في 20 جمادى الأولى سنة 1280هـ/ 2 تشرين الثاني 1863م[44]. أما في قرية طيرة بني صعب فقد بلغ السعر 105,5 قرش أسدي كما يتبين ذلك من وثيقة مؤرخة في غرة ذي الحجة 1290هـ/ 21 كانون الأول 1873م[45]، وفي قرية طيبة بني صعب بلغ 106 قرشًا كما يتبين ذلك في وثيقة بيع قطعة أرض مؤرخة في محرم 1292هـ/كانون الثاني 1875م[46]. يبدو أن سعر الليرة الفرنساوية قد انخفض حيث ورد في وثيقة من جت الشعراوية مؤرخة في أواخر شعبان 1282هـ/ 16 كانون الثاني 1866م أن سعر الليرة الفرنساوية 100 قرشًا رائجاً[47]. وفي القدس عام 1898م بلغ السعر الرسمي لليرة الفرنساوية 94 قرشًا وفي الأسواق 108,5 قرشاً[48]، أما في قرية عرعرة في المثلث فقد بقي سعر الليرة الفرنساوية ثابتًا في الفترة الواقعة بين 1884-1914 وهو 122 قرشاً[49].

الليرة الإنكليزية: هي من العملات التي كانت رائجة في فلسطين في القرنين السابقين، وكانت مصنوعة من الذهب، وتساوي الباوند الإسترليني، وكانت الليرة العثمانية سنة 1890م تساوي بسعر الحكومة الرسمي 18 شلنًا، أو 90 سنتًا، أي أن الليرة الإنكليزية كانت تُساوي 122 قرشًا صاغًا [50]. في مدينة القدس عام 1898م بلغ سعرها الرسمي 118 قرشًا صاغًا، وفي الأسواق 136 قرشاً[51]. كان ثمنها في القرى مرتفعاً إذ بلغ في عرعرة سنة 1883م 160 قرشًا، وفي سنة 1890م 155 قرشاً[52].

الغازي: عملة ذهبية عثمانية تساوي 20 قرشًا، وقد ورد ذلك صراحة في وثيقة من جت الشعراوية مؤرخة في جمادى الأولى سنة 1264هـ/ 7 نيسان 1848م[53]. بقي هذا السعر ثابتاً ففي سنة 1890م أشار جيمس رد حاوص في قاموسه كتاب معانئ لهجه إلى أن سعر الغازي في النقد الرسمي هو عشرون قرشاً[54].

القرش الأسدي: كلمة "غروش" في اللغة التركية مفردة وليست جمعًا، وقد ظنها العرب جمعًا فأوجدوا لها مفردًا وهو غرش، ثم سرعان ما عربوه إلى قرش وجمعوه على قروش. يقال إن أصل كلمة غروش هو من كلمة "غروشر" الألمانية، ومنها انتقلت إلى التركية بصيغة "غروش" وقد دأب سلاطين الدولة العلية العثمانية على استعمال هذه الصيغة في جميع وثائقهم الرسمية المكتوبة باللغة التركية[55]، كما ضربوها على عدد كبير من نقودهم الورقية[56]. يقول عارف العارف إن القرش الأسدي من النقود التي سكها السلاجقة في بر الأناضول، وانتقلت معهم إلى فلسطين والشام عندما اكتسحوها، قيمته أربعون بارة، وقد سمي كذلك لأن صورة الأسد كانت في البدء مطبوعة عليه، وعلى قول إنه كانت عليه صورة الأسد والشمس معاً، واستعمله الفرس على هذا الشكل كشعار خاص لمملكتهم، رغم أن صورة الأسد رفعت عنه مع الزمن[57]. ويقول المستشرقون بخاصة الأتراك منهم إن إحدى العملات الفضية التي وجدت طريقها عبر دول البلقان إلى مصر كانت الدولار الهولندي الذي سمي باسم أسدي غروش، أو أصلاني غروش، والذي سكت على وجهيه صورتان لأسدين[58]. يبدو أن الادعاء الأخير كان قديمًا إذ يقول عارف العارف إن هناك من يقول إن

أول من استعمله هم الأتراك العثمانيون، وأن هؤلاء أخذوه عن العملة الأسدية الهولندية التي كانت آنئذ رائجة لديهم في الممالك العثمانية. . . وبعد أن استعمله الأتراك العثمانيون صار يسمى القرش التركي، ويقال له أيضًا القرش العثماني والقرش السلطاني[59]. وقد ذكر جيمس رد حاوص في قاموسه عام 1890م أن أرسلانو غروش هي قطعة نقود مستعملة رسمياً في الدولة العثمانية وهي من النقود الأجنبية عليها صورة أسد وتساوي واحد بالمئة من الليرة الذهبية العثمانية[60].

استعمل القرش الأسدي، فيما مضى، أساسًا للمعاملات التجارية ولصرف النقود، ثم انحصر استعماله في بيع الأشياء في المزاد العلني، وفي بيع الأراضي والعقارات، وظل رائجًا في فلسطين حتى أواخر القرن التاسع عشر[61]. استنادًا إلى وثائقنا يمكننا أن نقرر أنه خلال القرن التاسع عشر كان يُشار في سندات بيع الأراضي إلى ثمن قطع الأرض بالقروش الأسدية التي كانت تسمى الصاغ السلطانية أو الرائجة في المعاملة السلطانية، أي العملة الرسمية في الدولة، وكان القرش الأسدي الواحد يُساوي أربعين فضة أسدية، أو أربعين فضة نقدية، أو أربعين فضة فضية، أو أربعين فضة ديوانية، أو أربعين مصرية[62]. يبدو أن المقصود هو أربعون بارة عثمانية مصنوعة من الفضة، ولا يزال المثل القائل: "القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود" سائرًا بين الناس رغم أن القروش لم تعد متداولة الآن. أما القرش الأبيض فهو 80 بارة أي يساوي قرشين من القروش الأسدية.

الريال المجيدي: ريال ويلفظها العامة إريال كلمة من أصل إيطالي وتعني دولارًا من الفضة[63]، وهناك من يرى أن هذا

الاسم أطلق على عملة إسبانية ملكية قديمة، وسمي الريال المجيدي بهذا الاسم لأنه ضرب في عهد السلطان عبد المجيد الأول (1277-1255هـ/1839-1861م)، وهو مصنوع من الفضة الرباص الصافي[64] ولذلك أطلقت عليه الدولة اسم كموش أي فضة[65]. منذ سنة 1894م إلى سنة 1914 كان سعره الرسمي في البنك الزراعي العثماني 19 قرشاً[66]، وفي صندوق الإعانة عام 1313 رومي(سنة مالية)/1897م 20 قرشاً[67]. كان المجيدي العملة الدارجة في القرى لذلك كان سعره عالياً لكنه ثابت ففي قرية عرعرة بلغ سعره منذ سنة 1882 وحتى الحرب العالمية الأولى 26 قرشاً[68]. هذا السعر كان أيضًا في طيبة بني صعب عام 1884م[69]. من بداية القرن العشرين وحتى زوال حكم العثمانيين يرد في وثائق بيع الأراضي في قرية عرعرة ثمن الأرض المباعة فقط بالريال المجيدي[70]، الأمر الذي يدل على رواجه في المعاملات المهمة. تم ضربه عام 1256هـ/1840م ومن فئاته الربع والنصف[71]. استمر ضرب الريال المجيدي في عهود سلاطين لاحقين ولكنه بقي يسمى بالمجيدى.

الريال القمري: نقد عثماني على وجهه صورة تشبه القمر ولذلك أسماه الناس بالريال القمري. ورد في وثيقة بيع أرض في قرية باقة الغربية مؤرخة في 12 صفر 1296هـ/ 4 شباط 1879م أن سعر الريال القمري هو ستة قروش[72]. يبدو أن سعره قد تدهور إذ كان يساوي في قرية عرعرة سنة 1891م 2½ قرش[73].

أبو عمود: هو الريال الفرانسي المصنوع من الفضة الخالصة، سمي بهذا الاسم لأنه نقش على أحد وجهيه أعمدة هرقل، وقد شبهها الناس في الجزائر بالمدفع ولذلك أسموا الريال "أبو مدفع"[74]. ورد في وثيقة بيع أرض في جت الشعراوية مؤرخة في 5 رجب سنة 1279هـ/27 كانون الأول 1862م أن سعر الريال الفرانسي أبو عامود(عمود) هو خمسة وثلاثون قرشاً أسدياً[75]. وكان يسمى في بيروت باسم الريال الإفرنجي أبو عامود، وقد استخدمه الصاغة في فلسطين لصناعة الحلي النسائية والرجالية، فزينوا به مقابض الخناجر مثلما صنعوا القلائد والعقود والأحزمة، وربما أذابوه ليصنعوا منه أنواعاً من الحلي والأقراط[76].

أبو شوشة: هو ريال نمساوي ويعرف بدولار ماريا تريزا إمبراطورة النمسا المتوفاة سنة 1780م. تظهر صورة الإمبراطورة على الدولار وقد جدلت ظفائرها وربطتها إلى أعلى على هامة الرأس، ومن هنا اتخذ اسمه الشائع عند العامة "أبو شوشة"، وعلى الوجه الآخر تظهر السلطة النمساوية متمثلة بالتاج ونسر برأسين، ومن هنا أيضًا جاءت الأسماء الأخرى للدولار مثل أبو ريش وأبو طير وأبو رأسين. ومن أسمائه الأخرى "أبو نقطة" لأن دبوس التاج الذي تلبسه الإمبراطورة منقوش بتسع نقط. كان هذا الدولار مصنوعاً من الفضة الخالصة ويصعب تزييفه، وصنعت منه في فلسطين الحلي والوقاة التي تغطي قمة رأس القروية، ولأن الإمبراطورة التي تزين صورتها الدولار أنجبت ستة عشر طفلاً فقد لبسته النساء في الشرق كرمز للخصوبة واعتقاداً منهن أنه يجلب الحظ ويساعدهن على الحمل. ولبسه البعض في جزيرة العرب اعتقادًا

منهم بالقوى السحرية للنسر ذي الرأسين الذي تزين صورته الوجه الآخر من الدولار، كما استخدموه كخرز أو حجاب لدرء العين لأن بريقه الباهر يصرف عين الحسود إلى الريال بدلاً من لابسه. كان سعره في القدس في القرن التاسع عشر 22 قرشًا. هذا ولا تزال المملكة العربية تستورد من النمسا كميات من الريال النمساوي حتى يومنا هذا[77].

الوزري/ الزهراوي: نقد عثماني من النحاس المطلي بالفضة وهو نوع من العملة المسماة بالمغشوشة التي سكها السلطان محمود الثاني ويسمى الوزيري العثماني[78]**.** ورد في وثيقة بيع أرض في قرية طيبة بني صعب مؤرخة في 15 شعبان 1284هـ/ 30 كانون الأول 1867م أن سعر الوزري سبعة قروش[79]، وفي وثيقة أخرى من قرية طيرة بني صعب مؤرخة في غرة ذي القعدة سنة 1288هـ/12 كانون الثاني 1872م أن سعر الوزيري هو سبعة قروش[80]. يبدو أن سعر الوزيري كان ثابتًا خلال القرن التاسع عشر إذ كان سعره في قرية عرعرة في السنوات 1888-1891م أيضاً سبعة قروش[81]. هناك من يرى أن الزهراوي هو الوزري وقد سمي بذلك لوجود زهرة عليه، مكتوب على وجهه: "سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان ابن السلطان محمود خان"، وعلى ظهره: "ضرب في قسطنطينية 1223هـ/1808م [82]. تراوح سعره في عرعرة بين السنوات 1881-1891م بين ½6-7 قروش[83]. في عهد الانتداب صارت عملة الوزري تثقب وتوضع في سلاسل لتكون حلقة في عصائب الفلاحات التي كانت تسمى صمادة.

البشلك: كلمة بش كلمة تركية معناها خمسة. ذكر جيمس رد حاوص في قاموسه كتاب معانئ لهجة(سنة 1890م) أن البشلك عملة عثمانية تساوي خمسة قروش[84]. سك البشلك في عهد السلطان محمود الثاني من النحاس وطلي بماء الفضة بنسبة 10% لهذا كان نوعاً من العملة المسماة بالمغشوشة[85]. لم يكن سعر صرف البشلك ثابتاً في الأسواق إذ ورد في وثيقة بيع وطاة (أرض) الخارجة في قرية عرعرة والمؤرخة في 7 جمادى الثانية سنة 1315هـ/ 3 تشرين الثاني 1897 أن مصطفى المرزوق سَلَّمَ إبراهيم المرزوق ثمنها بعملات مختلفة في العدد والقيمة، منها 24 بشلك بسعر 84 غرشًا بواقع 3½ غرش للبشلك الواحد[86]. في 4 كانون الثاني سنة 1329 رومي (سنة مالية)/ 17 كانون الثاني 1914م كان سعر العملة المغشوشة الرسمي في البنك الزراعي العثماني 2½ قرشاً[87]، وهذا كان سعر البشلك في مدينة القدس كما أشار إلى ذلك عارف العارف في كتابه المفصل في تاريخ القدس، وكان البشلك يسمى مغشوشة حقيقية لأنة مسكوك من النحاس المخلوط بالفضة، ونسبة الفضة فيه 10% [88].

إفداوي: عملة عثمانية صغيرة كانت تساوي في قرية عرعرة عام 1897م ثلاثة غروش[89].

متاليق/متليك: ذكر جيمس رد حاوص في قاموسه المسمى كتاب معانئ لهجة أن المتاليق نقد عثماني صغير يساوي نصف غرش، وفي التجارة يساوي عشر بارات أي ربع غرش[90]. كانت المتاليق مصنوعة من النحاس الأحمر المطلي ب 10%

من الفضة، وأحياناً من النيكل ومن فئاته: متاليق واحد، نصف متاليق، 2½ متاليق، وهو أصغر من النحاسة[91].

البرغوث: نقد عثماني من الفضة سُكَّ عام 1850م في عهد السلطان عبد المجيد قيمته قرش صاغ، وهو تحريف للكلمة التركية بر غروش، أي قرش واحد باعتبار أن كلمة بر تعني واحد، فعربه عوام الشام ولفظوه برغوط لصغر حجمه، وفي سنة 1863م سك السلطان عبد العزيز قطعة فضية أكبر من القطعة الأولى التي سكها السلطان عبد المجيد فسميت برغوط كبير ويساوي قرشين وكل قرش يساوي 40 بارة. مع مرور الوقت أصبح البرغوث الصغير يساوي 50 بارة ولذلك سمي أبو الخمسين، وأصبح البرغوث الكبير يساوي 100 بارة ولذلك سُمِّيَ أبو المية[92].

النحاسة: عملة نحاسية تساوي 5 بارات.

السحتوت: عملة نحاسية صغيرة تعادل 5، 2 بارة.

أوراق نقدية عثمانية: في 3 حزيران 1863م أصدر البنك الإمبراطوري العثماني أول ورقة نقدية بقيمة 200 غروش، أي ليرتين، ثم توالت الأوراق النقدية من فئات مختلفة على مدار السنين[93]. حتى بداية الحرب العالمية الأولى كانت هذه الأوراق مدعومة بنسبة 200% حيث حصل كل من يسلمها للبنك الإمبراطوري بعد سنتين على قيمتها ذهباً، أي أنها كانت قابلة للاسترداد من صاحب الامتياز، إلا أن التعامل بهذا النقد كان قليلاً لاعتياد الشعب التعامل بالذهب. في أثناء الحرب العالمية

الأولى أوقفت تركيا صرف النقود الورقية العثمانية بالذهب، وفرضت النقود الورقية بشكل إلزامي، وعندما رفض البنك العثماني إقراض الحكومة التركية قامت بسبعة إصدارات متوالية كان أولها فقط مستنداً إلى تغطية ذهبية، والباقي إلى سندات على الخزينة الألمانية والنمساوية المتمثلة بمجلس الديون العمومية العثمانية، وقد أدى ذلك إلى انخفاض قيمة العملة الورقية حيث أصبحت تساوي 10% من قيمتها الحقيقية وإلى خسائر فادحة لدى سكان فلسطين [94]. وصلت فئات من العملة الورقية العثمانية إلى قرية عرعرة من قضاء حيفا حيث تشير إحدى الوثائق إلى أن محكمة البداية فرضت على المدعو محمد عبد الله القاسم غرامة بمبلغ 900 غرش بانقنوط بسبب عدم توريده لمحصوله من الدخان إلى عنابر شركة الريجي في حيفا[95]، كما وجدنا لدى أحد المعمرين الفئات التالية من النقود الورقية العثمانية وهي:

-ورقة نقدية من فئة الليرة العثمانية مطبوعة على الوجهين، أصدرتها الدولة العلية العثمانية في 22 كانون الأول 1331 رومي/4 كانون الثاني 1915م توفيراً للمعادن التي كانت تسك بها عملاتها، وتمتاز بالزخارف الإسلامية المنمنمة، وكتبت عليها العبارات التالية وبما معناه: ورقة نقدية يقابلها ما قيمته ليرة عثمانية، تم إصدار هذه الورقة النقدية بتعهد إدارة مجلس الديون العمومية العثمانية للتداول. يدفع مقابلها ذهب بعد أربع سنوات وذلك من قبل الإدارة المشار إليها بموجب القانون الصادر في 22 كانون الأول 1331 (رومي).

-ورقة نقدية من فئة غروش واحد مطبوعة على الوجهين، أصدرتها الدولة العلية العثمانية بموجب القانون الصادر في 23 مايس 1332 رومي/ 5 حزيران 1916م بدعم من إدارة

مجلس الديون العمومية العثمانية ووقع على الورقة وكيل ناظر وزارة المالية ومدير المعاملات النقدية.

-ورقة نقدية من فئة 5 غروش أصدرتها الدولة العلية العثمانية بموجب القانون الصادر في 22 كانون الأول سنة 1331 رومي/ 4 كانون الثاني 1916م في عهد السلطان محمد رشاد الخامس أثناء الحرب العلمية الأولى، وعلى الوجه والظهر كُتِبَ عليها ما معناه ورقة نقدية يقابلها تماماً ما قيمته خمسة غروش.

-ورقة نقدية من فئة 5 غروش أصدرتها الدولة العلية العثمانية بموجب القانون الصادر في 6 أغستوس 1332 رومي/29 آب 1916م في عهد السلطان محمد رشاد، وعلى الوجه والظهر كُتِبَ ما معناه ورقة نقدية يقابلها تمامًا ما قيمته خمسة غروش من النقد العثماني تدفع بعد مضي سنة واحدة في استانبول بتعهد مجلس إدارة الديون العمومية العثمانية.

-ورقة نقدية من فئة 10 ليرات مطبوعة على الوجهين، أصدرتها الدولة العلية العثمانية بموجب القانون الصادر في 28 مارت سنة 1334 رومي/10 نيسان 1918م، موقعة من ناظر المالية، وعليها طغراء السلطان محمد رشاد، وتمتاز بالزخارف الإسلامية المنمنمة، وكُتِبَ عليها ما معناه: ورقة نقدية يقابلها ما قيمته عشر ليرات ذهب، تدفع بعد أربع سنوات بتعهد إدارة مجلس الديون العمومية العثمانية.

بعد هزيمة الجيش التركي في فلسطين أعلنت سلطات الاحتلال البريطاني في 1917/11/23 أن النقد المصري نقد قانوني وأنه العملة الرسمية إلى جانب عملات دول الحلفاء والعملة العثمانية سواء أكانت ذهبًا أو ورقًا، وقد قدرت الضرائب في سنة 1919 بالعملة التركية والعملة المصرية،

وسوف نبحث في ذلك في مقال عن النقود المتداولة في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني.

هوامش ومراجع:

1) عبد العزيز بنعبد الله، "العملة المغربية"، أنظر الرابط التالي:
http: //abdelazizbenabdallah.
org/Art_maqal_monnaie_marocaine. doc

2) استفتى السلطان سليم الأول المفتي علي جمال أفندي في مسائل ثلاث أوردها المؤرخ النمساوي *Hammar* في كتابه "تاريخ الدولة العثمانية" يهمنا منها السؤال الثالث: " إذا كانت أمة (يعني المماليك) تنافق في احتجاجها برفع كلمة الإسلام، فتنقش آيات كريمة على الدنانير والدراهم مع علمها بأن النصارى واليهود يتداولونها هم وبقية الملاحدة من أهل الأهواء والنحل. . . فيدنسوها ويرتكبون أفظع الخطايا بحملها معهم إذا ذهبوا إلى محل الخلاء لقضاء حاجتهم، فكيف ينبغي معاملة هذه الأمة؟". . فكان جواب المفتي بأن هذه الأمة إذا رفضت الإقلاع عن ارتكاب هذا العار، جاز إبادتها. نقلاً عن كتاب عبد الرحمن فهمي، النقود العربية ماضيها وحاضرها، سلسلة المكتبة الثقافية 103، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1964م، ص: 112-113. وانظر في الإنترنت مقالة لصالح بن قربة بعنوان" نقود الأمير عبد القادر الجزائري رمز السيادة والاستقلال"، معهد الآثار في جامعة الجزائر.

3) أنظر: " مسكوكات الفترة العثمانية"، نشرة أصدرتها وزارة الثقافة والسياحة في الجمهورية التركية على الرابط التالي:
http: //www. kultur. gov. tr/AR/Genel/BelgeGoster

4) أنظر صور لفئات من البارة في: "عملات. عثمانية معدنية" في الإنترنت على الرابط التالي: http: //www. anfaaas.
com/vb/showthread. php?t=35539

5) عبد الحفيظ الطبايلي، "تاريخ النقود في الإمبراطورية العثمانية بين المحلية والعالمية"، رباط الكتب، مجلة إلكترونية متخصصة في الكتاب وقضاياه، انظر الرابط التالي:
http: //www. ribatalkoutoub. ma/spip.
php?article134

6) مسكوكات الفترة العثمانية، نشرة أصدرتها وزارة الثقافة والسياحة في الجمهورية التركية، مصدر سبق ذكره.

7) ورد في وثيقة بيع أرض في قرية زيتا مؤرخة في 28 جمادى الأولى 1277هـ/ 12 كانون الأول سنة 1860م أن ثمن الأرض المباعة "مقدر بالنقدين مفهوم ألف قرش وثلاثون قرشًا العملة الرائجة يوم تاريخه"، أرشيف الدكتور محمد عقل، ملف "وثائق جت الشعراوية"، وثيقة رقم 20.

8) عبد الحفيظ الطبايلي، مصدر سبق ذكره.

9) تشكل مجلس الديون العمومية بقرار عُرِفَ بقرار شهر المحرم ونشر في 20 كانون الأول سنة1881م، انظر: د. محمد عقل، وثائق محلية من فلسطين العثمانية، دار الهدى، 2005، ص207. أوغلي أكمل الدين احسان، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج1، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1999م، ص 656-657.

10) مسكوكات الفترة العثمانية، نشرة أصدرتها وزارة الثقافة والسياحة في الجمهورية التركية، مصدر ورابط سبق ذكرهما. وانظر مقالة بعنوان: "خط الطغراء (الطغرّة) وأول ظهورها على النقود للأمير سليمان بن بايزيد" على الرابط التالي:

http: //alhosini-money. com/showthread. php?t=310

وقد سمي الدينار بالطغرالي آلتين انظر مقالة: " العملات اللبنانية- الفصل الثاني" على الرابط التالي:

http: //www. yabeyrouth. com/pages/index392. htm

11) انظر مقالة : "خط الطغراء (الطغرة) وأول ظهورها على النقود للأمير بن بايزيد" على الرابط المذكور في الملاحظة السابقة. وانظر مقالة بعنوان: "لمحة تاريخية عن النقود العثمانية والمسكوكات العربية" على الرابط التالي: http: //www. adcoins. net/showthread. php?p=24176

12) ابن طولون، شمس الدين محمد، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، 1381هـ/1962م، القسم الأول، ص: 89. سُمِّيَ الدينار الأشرفي

بهذا الاسم نسبة إلى السلطان المملوكي أشرف برسباي، انظر مادة "الأشرف سيف الدين برسباي" في ويكيبيديا-الموسوعة الحرة.

13) ابن طولون، مصدر سبق ذكره، القسم الثاني، ص 59. وانظر: عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون (1516-1916)، ط3، مكتبة السروجي، عكا، 1978، ص 64.

14) ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، القاهرة، 1961م، ج5، ص 174. وانظر: سيد محمد السيد، مصر في العصر العثماني في القرن السادس عشر، سلسلة صفحات من تاريخ مصر 38، مكتبة مدبولي، 1418هـ/1997م، ص 83.

15) ابن طولون، مصدر سبق ذكره، القسم الثاني، ص 65.

16) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط2، مكتبة الأندلس، القدس، 1406هـ/1986م، ص 336، (سجل المحكمة الشرعية في القدس رقم 49).

17) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط2، مكتبة الأندلس، 1986م، 336. شوكت باموك، التاريخ المالي للدولة العثمانية، ترجمة عبد اللطيف الحارس، دار المدى الإسلامي، بيروت، 2005. عبد الحفيظ الطبايلي، "تاريخ النقود في الإمبراطورية العثمانية بين المحلية والعالمية"، رباط الكتب، مجلة إلكترونية متخصصة في الكتاب وقضاياه، في الإنترنت: http: //www. ribatalkoutoub. ma/spip. php?article134

18) انظر مادة "آقجه" لدى جيمس رد حاوص، كتاب معانئ لهجه، (قاموس تركي-إنكليزي)، القسطنطينية، 1890م/ (نسخة مصورة، ط2، استانبول، 2001م.

19) محمد عدنان البخيت ونوفان المحمود: دفتر مفصل ناحية مرج بني عامر وتوابعها ولواحقها التي كانت في تصرف الأمير طرباي (945هـ/1538م)، ودفتر مفصل لواء اللجون (1005هـ/1596م)، منشورات الجامعة الأردنية، 1989.

20) أنظر مادة "آقجه" لدى جيمس رد حاوص، مصدر سبق ذكره.

21) انظر مقالة: "عملات سادت في الجزيرة العربية قديمًا" في موقع السياسة في الإنترنت

http: //www. al-seyassah. com/AtricleView/tabid/59/smid/438/ArticleID/72082/reftab/59/Default. aspx

22) عارف العارف، مصدر سبق ذكره، 336-337. وأنظر مادة "para" في "Wikipedia".

23) أنظر مقالة "العملة خلال العهد العثماني" في الإنترنت: http: //www. syriapath. com/forum/showthread. php?p=318750

24) عارف العارف، مصدر سبق ذكره. نزار العبد الجبار، "من العملات المتداولة في القطيف"، مجلة الواحة، العدد 48، 2008/5/20. وأنظر: sevket pamuk; A monetary history of the ottoman empire; Cambridge university;2000; reprinted; 2001. p: 92-100.

25) عارف العارف، مصدر سبق ذكره، نفس المكان. هناك من يعتقد أن كلمة مصاري أو مصريات دخلت إلى فلسطين وسائر بلاد الشام في عهد إبراهيم باشا.

26) أنظر مقالة "العملة خلال العهد العثماني"، مصدر سبق ذكره.

27) محمد عقل، " تفسير وشرح لألفاظ ومصطلحات شامية" العدد الأول من مجلة ميس للثقافة العقلانية، كفر ياسيف، 2009. وفي الإنترنت:

http: //www. panet. co. il/online/articles/30/31/S-228456,30,31. html

28)عارف العارف، مصدر سبق ذكره، 338. عن الزلطة انظر كذلك:

Sevket pamuk; coins and currency of the ottoman empire; http: //www. pierre-marteau. com/currency/coins/turk. html

29)انظر: "العملات اللبنانية-الفصل الثاني" على الرابط التالي:

http: //www. yabeyrouth. com/pages/index392. htm

30) "العملات اللبنانية – الفصل الثاني" رابط سبق ذكره. وانظر: عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، حوادث شهر ذي الحجة سنة 1220هـ/ آذار 1807م على الرابط التالي:

http: //www. islamww. com/booksww/book_larg_text. php?pageNum_rs

31) عبد الرحمن الجبرتي، مصدر سبق ذكره، نفس المكان. وانظر مقالة شوكت باموك على رابط سبق ذكره:

sevket pamuk; coins and currency of the ottoman empire;

الزري باللغة التركية معناه الذهبي، انظر مادة "زري" لدى جيمس رد حاوص، كتاب معانئ لهجه، ط1، القسطنطينية، 1890م (ط2 مصورة استانبول، 2001).

32) انظر مادة " عثمانلو ليره"، لدى جميس رد حاوص، مصدر سبق ذكره.

33) انظر مقالة "عملات سادت في الجزيرة العربية قديمًا" على الرابط التالي:

http: //www. alseyassah. com/AtricleView/tabid/59/smid/438/ArticleID/

34) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، 339.

35) غنت امرأة فلسطينية للقائد عبد الرحيم الحاج محمد في الثورة:

هيه يا لأبو كمال يا ذهبة عصملّية
هيه يا دوم مطرحك دوم في العلية
هيه تمنيت من الله يدوم عزّك
وتفتخر فيك الأهل والذرية

36) د. محمد عقل، وثائق محلية من فلسطين العثمانية، ص: 144، 156، 158، 160.

37) أرشيف د. محمد عقل، ملف "وثائق طيبة بني صعب" وثيقة 2.

38) أرشيف د. محمد عقل، ملف دفتر الخطيب".

39) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، 339.

40) عارف العارف، مصدرسبق ذكره. وانظر: "العملات اللبنانية- الفصل الثاني" على الرابط التالي:

http: //www. yabeyrouth. com/pages/index392. htm

41) انظر وثيقة مؤرخة في جمادى الأولى سنة 1280هـ/ 2 تشرين الثاني 1863م في ملاحق كتاب باقة الغربية - مسيرة وتاريخ لصبحي بيادسة، ط1، دار الفاروق، نابلس، 1997م.

42) أرشيف د. محمد عقل، ملف "وثائق جت الشعراوية"، وثيقة 6.

43) أرشيفنا، ملف "وثائق جت الشعراوية"، وثيقة 21.

44) صبحي بيادسة، مصدر سبق ذكره.

45) نسيم أبو خيط، الطيرة في مئة عام وأكثر، المجلس المحلي في طيرة بني صعب، 1996 (الملاحق).

46) أرشيفنا، "وثائق طيبة بني صعب".

47) أرشيف د. محمد عقل، ملف "وثائق جت الشعراوية"، وثيقة 22.

48) عارف العارف، مصدر سبق ذكره.

49) أرشيف د. محمد عقل، ملف "دفتر الخطيب"، د. محمد عقل، وثائق محلية من فلسطين العثمانية، 110.

50) انظر مادة "إنكليز ليراسي" لدى جيمس رد حاوص، معانئ لهجة، ط1، القسطنطينية، 1890م (ط2 مصورة في استانبول، 2001).

51) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، 339.

52) أرشيف د. محمد عقل، ملف "دفتر الخطيب".

53)) أرشيف د. محمد عقل، ملف " وثائق جت الشعراوية"، وثيقة 29.

54) أنظر مادة "غازي" لدى جميس رد حاوص، كتاب معانئ لهجه: قاموس تركي- إنكليزي، ط1، القسطنطينية، 1890، ط2 (مصورة)، استانبول، 2001م.

55) في الوثائق المكتوبة باللغة التركية الموجودة في أرشيفنا تستعمل كلمة غروش فقط لا غير، وفي وثائق عرعرة المكتوبة باللغة العربية تظهر كلمة غرش وتجمع على غروش، وفي وثائق جت الشعراوية وطيبة بني صعب وباقة الغربية وطيرة بني صعب تستعمل كلمة قرش وجمعها قروش، وقد آثرنا خلال بحثنا هذا استعمال كلمة قرش وجمعها قروش لشيوعهما بين الناس.

56) وجدنا في قرية عرعرة عملة عثمانية ورقية مكتوب عليها: 1 غروش مؤرخة في 23مايس 1332(رومي-سنة مالية)/ في 5 حزيران سنة 1916م.

57) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، ط2، مكتبة الأندلس، القدس، 1986، 337.

58) نشير هنا إلى أحدث دراسة وهي للباحث التركي مهمت بولوت:

Mehmet bulut ; Ottoman- Dutch economic relations in the modern

period 1571-1699, Ankara, 2001, p: 68.

Sevket Pamuk; coins and currency of Ottoman empire;

http: //www. pierre-marteau. com/currency/coins/turk. html

59) عارف العارف، مصدر سبق ذكره، 338.

60) انظر مادة: "غروش" لدى جميس رد حاوص، كتاب معانئ لهجه، ط1، استانبول، 1890م (ونسخة مصورة، ط2، استانبول، 2001).

61) عارف عارف، مصدر سبق ذكره، 337-338.

62) انظر في أرشيف د. محمد عقل، ملف "وثائق جت الشعراوية"، ملف "وثائق طيبة بني صعب"، ملف "بيع وشراء أراض ومزارعة".

63) انظر مادة "ريال" لدى جميس رد حاوص، مصدر سبق ذكره.

64) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، 340. ; Ottoman-Dutch relation p. 68

65) د. محمد عقل، وثائق محلية من فلسطين العثمانية، 148- 160.

66) أرشيف د. محمد عقل، ملف "البنك الزراعي العثماني".

67) أرشيف د. محمد عقل، ملف "ضرائب في العهد العثماني"، وثيقة 26.

68) أرشيف د. محمد عقل، ملف "دفتر الخطيب". د. محمد عقل، وثائق محلية من فلسطين العثمانية، 110.

69) أرشيف د. محمد عقل، ملف "طيبة بني صعب"، وثيقة 3.

70) أرشيف د. محمد عقل، ملف "شراء وبيع أراض ومزارعة".

71) انستاس الكرملي، رسائل في النقود العربية الإسلامية وعلم النميات، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1987، 174، وسيشار إليه فيما بعد: الكرملي، النقود العربية.

72) صبحي بيادسة، باقة الغربية مسيرة وتاريخ، ط1، (الملاحق).

73) أرشيف د. محمد عقل، ملف "دفتر الخطيب".

74) صالح بن قربة، نقود الأمير عبد القادر الجزائري رمز السيادة والاستقلال، أدخل على الرابط التالي: http: //www. attarikh-alarabi. ma/Html/adad17partie10. htm

75) أرشيف د. محمد عقل، ملف "وثائق جت الشعراوية"، وثيقة 6.

76) د. نمر سرحان، موسوعة الفولكلور الفلسطيني، ط2، ج3، 672.

77) سعد الصويان، "أبو شوشة: الريال النمساوي وقصته المثيرة" أدخل على الرابط التالي: http: //www. saadsowayan. com/html/Articles/A59. htm

كان سعر الريال أبو شوشة في القدس في القرن التاسع عشر 22 قرشًا تركيًا أنظر مقالة الدكتور محمد ماجد صلاح الدين الحزماوي، التعامل التجاري-مجلة العلوم على الرابط:

http: //www. ulum. nl/d80. html

78) عارف العارف، مصدر سبق ذكره، 340-339.

79) أرشيف د. محمد عقل، ملف "طيبة بني صعب".

80) نسيم أبو خيط، الطيرة في مئة عام وأكثر، مجلس محلي طيرة بني صعب، 1996 (الملاحق).

81) أرشيف د. محمد عقل، ملف "دفتر الخطيب".

82) هذا ما ذكره الشيخ إبراهيم العاملي البياضي في كتابه الأوزان والمقادير، ط1، 1962 انظر رواية عمه حسين في مقالة بعنوان "الأوزان والمقادير" في الإنترنت. هناك من يرى أن الوزري هو الزهراوي وسمي بزهراوي لوجود زهرة على أحد وجهيه، انظر: الكرملي، النقود العربية، 193.

83) أرشيف د. محمد عقل، ملف "دفتر الخطيب".

84) انظر مادة "بشلك" لدى جيمس رد حاوص، مصدر سبق ذكره.

85) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، 340. هناك من يدعي أن البشلك نقد فضي ضرب في عهد السلطان سليمان الثاني 1096-1102هـ/1687-1691م، أنظر: انستاس الكرملي، مصدر سبق ذكره، ص 98.

86) أرشيف د. محمد عقل، ملف "دفتر الخطيب".

87) أرشيف د. محمد عقل، ملف "البنك الزراعي العثماني"، وثيقة 27.

88) عارف العارف، مصدر سبق ذكره، 340. د. محمد عقل، وثائق محلية من فلسطين العثمانية،

89) أرشيف د. محمد عقل، ملف "دفتر الخطيب".

90) انظر مادة "متاليق" لدى جيمس رد حاوص، مصدر سبق ذكره.

91) عارف العارف، مصدر سبق ذكره، نفس المكان.

92) د. محمد عقل، تفسير وشرح لألفاظ ومصطلحات شامية، مجلة ميس للثقافة العقلانية، كفر ياسيف، العدد الأول، 2009م.

93) أنظر: complete listing of ottoman bank banknote على الرابط التالي:
http: //www. osmanliparalari. com/obank/complete-list-of-

94) أنظر مقالة بعنوان "ولادة الأوراق النقدية السورية- النقد السوري قبل الحرب العالمية وبعدها" على الرابط التالي: http: //www. mojebpress. com/Joomla/index. php?option=com_con

95) د. محمد عقل، وثائق محلية من فلسطين العثمانية، 249-250.

ملحق:

صور لعملات معدنية وورقية عثمانية

زري محبوب (الزر المحبوب- ذهب): طغراء السلطان أحمد بن محمد خان عز نصره ضرب في إسلامبول 1115(هـ/1703م) وعلى الوجه الثاني: سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان ابن السلطان

غروش واحد: طغراء السلطان أحمد بن محمد خان (الثالث) ضرب في قسطنطينية 1115 (هـ/1703م)
سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان ابن السلطان

زلطه: السلطان أحمد بن محمد خان دام ملكه ضرب في قسطنطينية 1115(هـ /1703م)

سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان ابن السلطان

باره: ضرب في قسطنطينة 1115 هـ/ طغراء السلطان أحمد الثالث بن محمد خان

باره: ضرب في قسطنطينية 1115(ه)/ طغراء السلطان أحمد الثالث

10بارات سكت بمناسبة مرور 5 سنوات على تولي السلطان محمد رشاد أي سنة 1914م

20 باره تحمل اسم رشاد إلى جانب طغراء السلطان عبد الحميد سكت بمناسبة مرور 6 و 4 سنوات على تولي السلطان محمد رشاد الحكم، أي سنة 1915م، نقش عليها سنة 1327ه

دولت عثمانية، وعلى الوجه الآخر حريت مساوات عدالت، رشاد، طغراء عبد الحميد وتحت الطغراء سنه 4 و6.

40 باره تحمل طغراء السلطان عبد الحميد سكت بمناسبة مرور 7 سنوات على تولي السلطان محمد رشاد، أي في سنة 1916م

حميدية: ليرة عثمانية ذهبية عليها طغراء السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد خان الغازي بمناسبة مرور 18 سنة على حكمه أي في سنة 1894م

رشادية: ليرة عثمانية ذهبية عليها طغراء محمد رشاد بن عبد المجيد خان بمناسبة مرور خمس سنوات على حكمه أي في سنة 1914م

ليرة عثمانية ورقية صادرة في 22 كانون الأول سنة 1331رومي/4 كانون الثاني 1915 بدعم من إدارة مجلس الديون العمومية

غروش عثماني من ورق صادر في23 مايس 1332رومي/5 حزيران 1916م.

خمسة غروش ورقية صادرة في 22 كانون الأول سنة 1331رومي/4 كانون الثاني 1916م بدعم مجلس الديون العمومية.

عشر ليرات عثمانية ورقية صادرة في 28 مارت 1334 رومي/10 نيسان 1918م.

المؤلف في سطور

الدكتور **محمد حسن سالم عقل** أستاذ وباحث في اللغة العربية والحضارة الإسلامية.

ولد عام 1948م في قرية عرعرة من قضاء حيفا بفلسطين. عمل محاضرًا ومرشدًا تربويًا في دار المعلمين العرب في كلية بيت بيرل وجامعة بار-إيلان. من مؤلفاته:

-المفصّل في تاريخ وادي عاره-الجزء الأول: عارة وعرعرة من بداية ثورة 1936 إلى نهاية حرب 1948، مطبعة دار الشرق، القدس، 1999م.

-المفصل في تاريخ وادي عاره-الجزء الثاني: وادي عاره من بداية العهد الكنعاني إلى نهاية العهد العثماني، مطبعة الأمل، القدس، 1425ه/2004م.

-وثائق محلية من فلسطين العثمانية، دار الهدى، 1426هـ/2005م.

-طيبة بني صعب بين الماضي والحاضر-دراسة لقرية الطيبة ومجتمعها، بالاشتراك مع أ. جواد عثمان، مركز إحياء التراث، الطيبة، 1409ه/1989م.

-غزوة وادي السيسبان- مخطوطة من الأدب الشعبي، إصدار رقمي، عن دار "إي-كتب"، لندن، نوفمبر 2011.

-الدولة العباسية في عهد المتوكل، رسالة دكتوراه، جامعة بار-إيلان، 1988م (تحت الطبع).

-قاموس القرى والمدن في المثلث، مطبعة الرسالة المقدسية - القدس 2014.

-قاموس القرى والمدن في مرج بني عامر، مطبعة الرسالة المقدسية، القدس، 2014.

-بلاد الروحا- وطن وجذور، عرعرة، 2016.

Islamic Coins from Palestine

By: **Dr. Muhammad Aql**

ليست النقود قيمة اقتصادية أو مادية
فحسب. ذلك أن لها قيمة تاريخية لا تقل
أهمية عن أي معارف أخرى. إنها قيمة
حضارية وسياسية وثقافية أيضا.
في هذا الكتاب، يرصد المؤلف تلك القيمة
على أفضل وجه.

E-KutUb
آلاف الكتب، لكل وقت ومن أي مكان